قراءة في ماهيّة إرادة الاقتدار عند نيتشه

د.فوزية ضيف الله/جامعة تونس المنار

***

1-تمهيد :*

هل إنّ إرادة الاقتدار في حاجة حقّا إلى أن تعرّف[1]؟ ألا يبدو أنّ هذه "الكلمة" على غاية من البداهة؟ كيف سيعرّف هيدغر ما يقّر بامتناعه عن التعريف؟

يذكر هيدغر ضمن«كلمة نيتشه "لقد مات الإله"» (1943) أنّ عبارة "إرادة الاقتدار" اسم يطلق على كلمة أساسيّة في فلسفة نيتشه، بل هي التي تدفعنا إلى تسمية فلسفته "ميتافيزيقا إرادة الاقتدار". يذكر نيتشه هذه العبارة لأوّل مرّة ضمن القسم الثاني من هكذا تحدّث زرادشت (*Also sprach Zarathustra*) الذي نشر في السنة التي تلي نشر المعرفة المرحة (*Die Förhliche Wissenschaft*)، أي سنة 1883، ويؤكّد هيدغر أنّ السياق الذي ذكرت فيه عبارة "إرادة الاقتدار" هو السياق الذي يمكّن من فهمها:

---

* - **الملخّص:**

كيف يمكن أن نعرّف إرادة الاقتدار النتيشوية إذا كانت على غاية من البداهة؟ هي "كلمة أساسية" في فلسفته اعتملتها البداهة إلى أن صارت ك"المضغة" على كلّ لسان، تتناقلها الألسن والكتب والقراءات غير عابئة بما يمكن أن تدلّ عليه دون أن تعنيه حقّا، وما يمكن أن تعنيه دون أن تصرّح به علنا. من المعلوم أنّ "إرادة الاقتدار" هي عنوان أثر متخلّف لنيتشه، تجادل الفلاسفة أيّما جدل بشأن نسبته إلى الفيلسوف، فكان ثمّة من يقرّ بكونه مؤلّفا مركزيّا في مؤلفاته (هيدغر) ومن ينفي ذلك و يعتبره أثرا محرّفا من صنع أياد دبّرت حياكته وتحريفه (شليشته). فماهي سمات إرادة الاقتدار عند نيتشه من جهة ماهي "كلمة أساسيّة" أوّلا، ومن جهة ماهي "أثر" ثانيا؟ كيف تناول هيدغر هذه "الكلمة"؟ **و**أيّ علاقة يمكن أن تشدّ الإرادة إلى الاقتدار؟ هل يعنيان حقّا الأمر نفسه؟

إنّ غاية البحث في "سمات" إرادة الاقتدار هو إبعادها عن القراءات الايديولوجيّة التي جعلتها في علاقة بالأنظمة النازيّة، بدعوى أنّها تشرّع للقوّة، والعنف، وانتقائية العناصر. لذلك يعترض هيدغر على محاولة تحويل إرادة الاقتدار مدعاة لقيام القراءات الإيديولوجيّة لنيتشه والتي قد تصل إلى حدّ الإقرار بمناهضته للنظام النازيّ. أي أنّه يواجه قيام القراءات التي استغلّت عدم استكمال نيتشه لأثره-المشروع وعدم إشرافه على طبعه بنفسه.

الكلمات المفاتيح: إرادة الاقتدار، القوّة، نيتشه، هيدغر، النازيّة، الإيديولوجيا، الميتافيزيقا، الوجود. الماهيّة.

[1] - لقد ترجمنا العبارة الألمانيّة (Macht) بـ"الاقتدار" بالنظر إلى العيوب الممكنة الأخرى في الترجمات المختلفة لهذه العبارة، إذ لا يمكن أن نترجم بـــ"القوّة" مثلا لأنّ القوّة هي "Kraft" في الألمانيّة، والمعاني التي تحيل عليها "Macht " غير المعاني الواردة في " Kraft " .

"حيثما ثمّة حياة، ثمّة إرادة اقتدار..."[1]. يعني ذلك أنّ إرادة الاقتدار تتعلّق في مستوى أوّل بالحياة في حدّ ذاتها. فكيف يمكن لنيتشه أن يعرّف إرادة الاقتدار في حدّ ذاتها؟

لقد أشار هيدغر في كتابه اكتمال الميتافيزيقا والشعر(*Einleitung in die Philosophie. Denken und Dichten*, 1990) إلى أنّ إرادة الاقتدار ليست في حاجة إلى أن تعرّف، فهي على غاية من الوضوح والبداهة، ونظرا لكونها بديهية، لا يرى أنّ تعريفها أمرا ضروريا. إنّها لا تطلب حدّا ولا تطلب تفسيرا[2]، غير أنّ هيدغر حاول إعطاءها الحدّ التالي: إنّ إرادة الاقتدار هي بكلّ وضوح النزوع نحو إمكانية مباشرة القدرة، إنّها تتمثّل في أن نأمل في اكتساب القوّة[3].

أمّا في نيتشه الأوّل (*Nietzsche I*, 1961)، فيبيّن هيدغر أنّ في عبارة "إرادة الاقتدار" ما يشير إلى كونها تتكفّل بوظيفة مزدوجة: أوّلا، ترمز إلى عنوان الأثر النيتشوي الهامّ إرادة الاقتدار(Der Wille zur Macht)، وهو الأثر الذي يشهد الكلّ بكونه أثرا لاحقا على نيتشه، أي مات قبل نشره (Nachlass)[4]. ثانيا، تكوّن إرادة الاقتدار الخاصيّة الأساسية لكلّ موجود. فتشير إلى ما هو أساسيّ ضمن أيّ شيء موجود، بل تتكفّل وحدها بالإجابة عن كلّ الأسئلة التي تبحث في ماهيّة الوجود[5]. إذن، كلّ موجود هو «إرادة مقتدرة" أو يشير إلى "إرادة الاقتدار".

إنّ هذا التعريف الذي يقدّمه هيدغر في نيتشه1، هو نفسه الذي يقترحه في نيتشه الثاني (1961)، وكذلك في اكتمال الميتافيزيقا والشعر. إذ يشير في نيتشه 2 إلى أنّ إرادة الاقتدار" ترمز إلى وجود الموجود من جهة ما هو كذلك، أي إلى ما تتقوّم به ماهيّته"[6]، كما يؤكّد في اكتمال

---

[1]- Heidegger, « Le mot de Nietzsche " Dieu est mort " », Chemins qui ne mènent nulle part, Paris, Gallimard, 1962, pp.281-282.

[2]- انظر، هيدغر، اكتمال الميتافيزيقا والشعر، الترجمة الفرنسية أدلين فرواد كور (Adéline Froidecourt) ، باريس، غاليمار، 2005، ص. 15. لا نشير إلى ترجمة عربيّة بل نحن بصدد الاعتماد على الترجمة الفرنسيّة. ينبغي الإشارة إلى أنّ هيدغر عندما يتحدّث عن بداهة إرادة الاقتدار، يذكّرنا بحديثه عن بداهة مفهوم "الوجود" في الوجود والزمان، حيث يشير في مقدّمة هذا الكتاب إلى أنّ مفهوم الوجود هو المفهوم الأكثر عموميّة، الأكثر بداهة، لذلك يرى أنّه لا يعرّف.

[3] - المصدر نفسه، ص.15: «Volonté de puissance est sans ambiguïté le fait de tendre vers la possibilité d'exercer un pouvoir, le fait d'aspirer à la possession de la puissance ».

[4]- هيدغر، نيتشه 1، ترجمة بيار كلوسفسكي، باريس، غاليمار، 1971، ص ص. 13- 14.

[5]- المصدر نفسه، ص. 13- 14

[6]- هيدغر، نيتشه 2، ص. 209.

الميتافيزيقا والشعر على أنّ "ما هو أساسيّ في إرادة الاقتدار، لا يمكن مساءلته ولا يمكن التفكير بأمره إلا ضمن منظوريّة الموجود من جهة ما هو كذلك، أي ميتافيزيقيّا"[1]. لكأنّ هيدغر يهيّئ الأرضيّة التي سوف تقوم عليها قراءته "لكلمة" نيتشه الأساسيّة: فإذا أردنا أن نفهم ما هو أساسيّ في إرادة الاقتدار، علينا أن نتحسّب من كون أنّ ما هو أساسيّ فيها يقع على أرض الميتافيزيقا، أي لا يمكن مساءلته إلاّ من جهة الموجود الذي هو نفسه "إرادة اقتدار".

لا يمكن أن يكون نظرنا إلى الموجود خارجا عن الميتافيزيقا، فما تحدّده هذه المنظوريّة هو الموجود نفسه. فنتبيّن إذن أنّ إرادة الاقتدار هي "الماهيّة الأكثر حميمية للوجود"[2]. لذلك يعمد نيتشه ضمن الشذرة 693 من كتابه إرادة الاقتدار إلى الإقرار بأنّ " الإرادة هي ماهيّة الوجود الأكثر عمقا "[3].

إنّ إرادة الاقتدار هي "إرادة موجّهة نحو الاقتدار"[4]، بمعنى أنّها تسعى إلى بلوغ الاقتدار وإلى امتلاكه. وعندما كانت إرادة الاقتدار ساعية إلى إدراك الاقتدار إدراكا على سبيل امتلاكه، كانت تنشده وتنزع إليه نزوعا يجعلها تهيّأ في كلّ مرّة أكثر لتكتسب القدرة اللازمة لبلوغه. لذلك تبدو في حالة الترقّب والانتظار لما ليس لها بعد، وتكون على غاية من الشوق لما تنشده. إنّها "تأهيل لاكتساب الاقتدار المكتمل الذي يسمح لها بتجاوز الاقتدار الذي تمارسه من قبل"[5]. غير أنّ الاقتدار الذي هي عليه غير الاقتدار الذي تصبو إليه، فهي اقتدار متّجه نحو اقتدار آخر على غاية من الاكتمال. ألا يبدو أنّ إرادة الاقتدار هي "اقتدار الاقتدار"[6]؟

أن تكون إرادة الاقتدار "اقتدار الاقتدار" هو أن تكون اقتدارا أوّليّا ينزع إلى الاكتمال. لذلك يكون الاقتدار الأوّل مختلفا عن الاقتدار الثاني، بمعنى أنّ الأوّل متّجه نحو الثاني، فالأوّل هو المتحكّم والثاني هو المتحكّم فيه.[7] لذلك يلّح هيدغر على جعل ماهيّة الإرادة التي تقيم على أرضيّة الاقتدار متمثّلة في كونها "أمرا مكثّفا"[8]. إنّ في التحكّم (Befehl) ما يحيل على الأمر والنهي أي على

---

[1]- هيدغر، أكتمال الميتافيزيقا والشعر، ص. 18. (الترجمة الفرنسيّة)

[2]-Nietzsche, *Volonté de puissance*, Trad. G.Bianquis, Paris, Gallimard, 1948, Chap. 2, §54, p.217.

[3]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[4]- هيدغر، أكتمال الميتافيزيقا والشعر، ص. 15. (الترجمة الفرنسيّة)

[5]- المصدر نفسه، ص.21، الترجمة من عندنا habilitation à acquérir la toute- puissance qui permet de dépasser la puissance (...) déjà excercée ».

[6]- عبارة"اقتدار الاقتدار" يذكرها هيدغر في كتابه أكتمال الميتافيزيقا والشعر في الصفحة الحادية والعشرين.

[7]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[8] - Heidegger, *Achèvement de la métaphysique et philosophie*, p. 21 : « ...au sein de ce foyer de la puissance, l'essentiel de la volonté reste bien fixé en sa consistance comme commandement ».

مباشرة القدرة. عندئذ، يرى هيدغر أنّ الإرادة يمكن أن تفهم في هذا السياق من جهة كونها "إرادة الإرادة "(Der Wille zur Wille)، أي "إرادة موجّهة نحو الإرادة"[1].

ينبغي الإشارة إلى أنّ هيدغر تعرّض إلى عبارة "إرادة الإرادة" في محاضرة "تجاوز الميتافيزيقا". فما المقصود "بإرادة الإرادة"؟ ما معنى "اقتدار الاقتدار"(Macht zur Macht)؟ تعني إرادة الإرادة، "التجليّ الممكن لوجود الموجود"[2]. إنّها تقاوم كلّ شيء وتقوده نحو اكتمال الإرادة في غياب أيّ تدخّل للقدر. لذلك تفرض كلّ الأشكال الأساسيّة التي تسمح لها بالتجليّ. بحيث إنّ الشكل الأساسيّ الذي يراه هيدغر مناسبا لإرادة الإرادة هو التقنية (technique)، لأنّ التقنية هي التي تمكّن الإرادة من احتساب آليّات التجليّ والظهور وتنظيمه. ففي عمليّات الاحتساب تتقوّم لا-تاريخيّة العالم ولا-تاريخيّة الميتافيزيقا المكتملة[3]. كما يعيّن إرادة الإرادة أفقا ملائما لانبجاس ميتافيزيقا نيتشه. فهي تمثّل المرحلة المتأخّرة التي تجعل من موجوديّة (seiendheit)[4] الموجود قادرة على بعث إرادتها ومباشرتها من جهة كونها إرادة الإرادة[5].

لا تقبل إرادة الإرادة أيّ شكل من أشكال الغايات وإن كانت غاية في ذاتها، فهي لا تسمح بأن تجعل لنفسها غاية إلاّ إذا أخذت شكل الوسيلة[6]. فهذه الإرادة هي غاية في حدّ ذاتها، وهي اكتمال الجهد وتحقّق الغاية المنشودة. لذلك لا يتصوّر هيدغر إرادة غير واعية، فالإرادة الواعية بذاتها وعيا مطلقا هي التي تكون غاية ذاتها، فتحقّق الغاية يكون مبطنا ضمن المفهوم[7].

أمّا "اقتدار الاقتدار" فهو اقتدار ينزع إلى اقتدار أكمل وأعمق. يظلّ الاقتدار دوما "اقتدار الاقتدار" وتظلّ الإرادة دوما "إرادة الإرادة"[8]. بيد أنّ هيدغر يتساءل عن الكيفيّة التي تمكّننا من فهم إرادة الاقتدار على الصورة التي تجعل هذا الفهم يتلاءم مع مقصد نيتشه[1].

---

[1]- المصدر نفسه، الموضع نفسه: « volonté orientée vers la volonté »

[2]- هيدغر، "تجاوز الميتافيزيقا"، محاولات ومحاضرات، باريس، غاليمار، 1958، ص.91 .(الترجمة الفرنسيّة)

[3]- المصدر نفسه، ص.91.

[4] - المصدر نفسه، ص.93.(Étantité) هي العبارة الفرنسيّة ونقترح ترجمتها ب "موجوديّة". »

[5]- المصدر نفسه، ص.92.

[6]- المصدر نفسه، ص.103: « La volonté de puissance nie toute fin en soi et ne tolère aucune fin si ce n'est comme moyen, afin de vaincre elle-même au jeu, délibérément, et d'organiser un espace pour ce jeu.

[7]- المصدر نفسه، ص.102.

[8]- هيدغر، اكتمال الميتافيزيقا والشعر، ص.21.

يلاحظ هيدغر أنّ نيتشه لم يطنب في التحدّث عن إرادة الاقتدار في آثاره التي نشرها بنفسه، بحيث إنّ هذه " الكلمة الأساسيّة" لم تظهر إلاّ في الكتابات المنشورة بعد وفاته وإن كان أوّل ما تحدّث عنها كان في الجزء الثاني من هكذا تحدّث زرادشت (1883)[2]. غير أنّ نيتشه في هذا الأثر لم يعلن بعد إرادة الاقتدار"كلمة أساسيّة"(Der Grundgedenken)، إذ تعني في هذا المستوى "الخاصيّة الأساسيّة للحياة"، فهي إذن "إرادة من أجل الحياة"[3].

كلّ ماهو حياة هو إرادة اقتدار[4]، وفي نصّ "الانتصار على الذات" من **هكذا تحدّث زرادشت**، يكتب نيتشه:"حيثما وجدت شيئا ما حيّا ، عثرت على إرادة الاقتدار، وحتّى في إرادة من هو خاضع، تعثر أيضا على إرادة من يريد أن يكون سيّدا"[5]. فإذا كان ثمّة من يريد، فهو يريد أن يكون مهيمنا أي سيّدا، فتكون إرادة الاقتدار إرادة **التحكّم** (Befehl)[6]. لذلك يتصوّر هيدغر أنّ من يتحكّم هو في الحقيقة أرفع من نفسه لأنّه يخاطر بها، إذ في التحكّم ما يدلّ على تجاوز الذات وإن كان فعل التجاوز أشدّ عسرا من فعل الخضوع نفسه. إنّ الذي يكون قادرا على التحكّم في نفسه بنفسه حريّ بأن يكون متحكّما في غيره[7]. لا يزال نيتشه في هذه المرحلة متأثّرا بشوبنهاور (Schopenhauer)، إذ يكتب هو الآخر في كتابه **العالم كإرادة وكتمثّل** (*Die Welt als Wille*

---

[1]- المصدر نفسه، ص.18.

[2]-لقد وردت عبارة "إرادة الاقتدار" غير مكتملة ضمن نصّ "الصنم الجديد"(*De la nouvelle idole*) من هكذا تحدّث زرادشت (القسم الأوّل)، فوردت العبارة الدالّة على "الإرادة" في صيغة الفعل المسند إلى ضمير الجمع الغائب (هم) فيقول زرادشت: « Ils veulent la puissance et avant tout le levier de la puissance, beaucoup d'argent,- ces impuissants ! » ثمّ وردت عبارة "إرادة الاقتدار" مكتملة في نصّ "ألف هدف وهدف" (*Mille et un buts*) دون أن يحاول نيتشه تعريفها أو تقديمها على أنّها "كلمته الأساسيّة"، حيث يقول زرادشت: " Une table des biens est suspendue au dessus de chaque peuple. Or, c'est la table de ce qu'il a surmonté, c'est la voix de sa volonté de puissance"، (التشديد من عندنا). أمّا ضمن نصّ "الانتصار على الذّات"(*De la victoire sur soi-même*) المنتمي إلى القسم الثاني من هكذا تحدّث زرادشت، فقد وردت عبارة "إرادة الاقتدار" ثلاث مرّات على التوالي:

أ- "لقد ألقيتم إرادتكم وقيمكم في نهر الصّيرورة، غير أنّ إرادة اقتدار قديمة كشفت لي ما يعتقده الشعب من خير وشرّ".(الترجمة من عندنا)

ب-" أيّها الحكماء، ليس النّهر هو الخطر وليس نهاية لخيركم وشرّكم، (...): بل [يكمن الخطر] في هذه الإرادة نفسها، إرادة الاقتدار،- الإرادة الحيّة، الدائمة والخلاّقة". (الترجمة من عندنا)

ج-"لا توجد الإرادة إلاّ حيثما وجدت الحياة: على الرغم من أنّه لا وجود لإرادة حياة، لكن- ما أعلّمه- [هو] إرادة الاقتدار". (الترجمة من عندنا)

نلاحظ في هذا المستوى الثالث أنّ نيتشه يوضّح ارتباط إرادة الاقتدار بالحياة، فهي لا يمكن أن تعني إرادة للحياة كما هو الحال عند شوبنهاور وإن كانت على ارتباط وثيق بالحياة فعلا.

[3]- هيدغر، **أكتمال الميتافيزيقا والشعر**، ص.19.

[4]- هيدغر، **نيتشه 2**، ص. 215.

[5]- Nietzsche, Œuvres complètes, Tome VI, *Ainsi parlait Zarathoustra,* Un livre pour tous et pour personne, Textes et variantes établis par Giorgio Colli et Mazzino Montinari, Traduit de l'allemand par Maurice Gandillac, Paris, Gallimard, 1984, § De la victoire sur soi-même, p. 106 : « Partout où j'ai trouvé quelque chose de vivant, j'ai trouvé de la volonté de puissance ; et même dans la volonté de celui qui obéit, j'ai trouvé la volonté d'être maître ».

[6]- هيدغر، **أكتمال الميتافيزيقا والشعر**، ص. 19. "التحكّم" هو المقابل العربي الذي نترجم به العبارة الفرنسيّة (commandement)، والأصل في الألمانيّة هو "Befehl"، راجع، هيدغر، *Nietzsche, Erster Band* ، ص.35.

[7]- المصدر نفسه، ص- ص.19-20

und Vorstellung, 1819): "(...) حيثما ثمّة الإرادة، ستكون هناك حياة (...)"[1]. غير أنّ نيتشه تجاوز شوبنهاور فيما بعد، وهو ما يدعم أهميّة قراءة نيتشه من خلال آثاره المتخلّفة التي تؤكّد هذا التجاوز.

يصرّح هيدغر في **نيتشه 2** أنّ إرادة الاقتدار تعني **إرادة الماهيّة** (Wille wesen) ويعترض على إمكانيّة أن تكون الإرادة جانبا ما من الواقع، لأنّها تتعلّق بالوجود وبماهيّة الموجود (Seinde)، إنّها الماهيّة نفسها[2]. فيفهم إرادة الاقتدار على أنها ماهيّة الاقتدار نفسه[3]. إذ ليست الإرادة في علاقة تخارج مع الاقتدار ولا تتعلّق بأمر يخرج عن ذاتها، بل تحمل في ذاتها ماهيّة الاقتدار دوما وتكون في علاقة حميمة معها[4]. لذلك تظلّ غاية الإرادة بلوغ ماهيّة الاقتدار نفسها، فلا تكون الإرادة إرادة إلاّ ضمن ماهيّة الاقتدار[5]. إنّ هذه الحميمية التي تشدّ الإرادة إلى الاقتدار، هي نفسها التي تشدّ الإرادة إلي الوجود، فهي الماهيّة الأكثر حميميّة[6].

عندما كانت إرادة الاقتدار في حالة نزوع دائم نحو الاقتدار، صارت في موقف المنتظر لما ليس له بعد، أي إنّها تبذل ما بوسعها لاكتساب الاقتدار المكتمل. بيد أنّ ذلك يشترط امتلاكها الأوّلي والتدريجي لقدر من القوّة (Kraft)، أي ينبغي أن تكون مستعدّة لمباشرة العنف وتجاوز حالة العوز والحرمان. فشعورها بنقص في الاقتدار أو حرمانها منه يجعلانها مندفعة ومتحمّسة لامتلاك ما ليس لها بعد. لذلك تكاد تكون الإرادة "تمرّنا على العنف"(Gewahlt) إذا تمسّكت بنيل مبتغاها[7]. يفرّق هيدغر بين "إرادة نحو..."(« zur » Der Wille) من جهة و"الاقتدار" من جهة ثانية لأنّ "إرادة نحو..." تأمل في اكتساب الاقتدار دون أن تمتلكه بعد. إذ ليست الإرادة اقتدارا ما دامت لم تستطع امتلاكه[8]. وبالتالي لا تعدو إرادة الاقتدار أن تكون "اقتدارا قادرا على الاقتدار"[9]، فالإرادة هي تجاوز (Überwindung) للاقتدار الذي هي عليه نحو الاقتدار الذي ترغب في أن تصيره.

---

[1]- Schopenhauer, *Le monde comme Volonté et comme représentation,* Traduit en français par A. Burdeau, Paris, Librairie Félix , Alcan, 1966, Tome I, Livre IV, § 54, p.287 : « (...) partout où il y a de la volonté, il y aura de la vie (...) » .الترجمة من عندنا

[2]- هيدغر، نيتشه 1، ص.62.

[3]- هيدغر، **نيتشه 2**، ص.11.

[4]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[5]- المصدر نفسه، ص. 212.

[6]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[7]-Heidegger, *Nietzsche II,* p. 212 : « La Volonté de Puissance est sans équivoque une aspiration à la possibilité d'exercer la violence ».

[8]-المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[9]- المصدر نفسه، ص. 214.

يبدو هيدغر دائم السؤال والبحث عن الطريقة التي ينبغي أن نفهم وفقها إرادة الاقتدار عند نيتشه. وفي هذا السياق، لا ينصحنا بأن نعوّل على مختلف الشروح التي حاولت فهم فلسفة نيتشه لأنّها ستكون حائلا دون إمكانيّة التوصّل إلى الفهم الأصيل. فمن له الجرأة الفكريّة والتحمّس الفلسفي هو القادر على خوض غمار القراءة بنفسه دون الاستئناس بما كتبه الشارحون لنيتشه[1]. لذلك ينصحنا هيدغر بقراءة آثار نيتشه كما هي دون أن نفكّر في التوجّه إلى طلب المساعدة ممّن يدّعون أنّهم قد توصّلوا إلي الفهم الذي يغني عن غيره من القراءات. غير أنّ ما يجعل فهم إرادة الاقتدار مستعصيا هو كون نيتشه لم يتحدّث مليّا عن هذه "الكلمة الأساسيّة" في الآثار التي نشرها بنفسه. أي أنّ نيتشه في هذه الآثار، لم يتحدّث بعد عن إرادة الاقتدار من جهة ماهي "كلمة أساسيّة"، فهو لم يتجاوز تسميتها فحسب[2]. كما يرى أنّ نيتشه يؤوّل إرادة الاقتدار بسيكولوجيّا من جهة كونها ملكة (Faculté) من ملكات النفس[3]. غير أنّ نيتشه يجعل من ماهيّة علم النفس متلائمة مع ماهيّة إرادة الاقتدار. إذ يعتبر علم النفس مذهبا أو مورفولوجيا تدرس تطوّر إرادة الاقتدار[4].

لقد اعتمد هيدغر في قراءته لإرادة الاقتدار على الأثر الرئيسيّ[5] الذي يحمل عنوان **إرادة الاقتدار**، ويذكر منذ البدء أنّه سيحيل قراءته على هذا الأثر أساسا[6]. يرفض كارل يسبرس (Karl Jaspers) فكرة الحديث عن أثر أساسيّ عند نيتشه، بل إنّه لا يرى أيّ أثر من آثاره يمكن أن يكون مركزيّا. كما يشير يسبرس أنّ ما يتصوّره نيتشه أساسيّا إنّما يتجلّى في ماهو عرضيّ وغير أساسيّ[7]. سيتعيّن على هيدغر أن يقرأ هذا الأثر حتّى يتتبّع المراحل التي انتهجها نيتشه عندما قاده فكره إلى اكتشاف إرادة الاقتدار[8]. بيد أنّ المشكل يكمن في كون هذا الأثر المعتمد أثرا ساهم نيتشه في إعداده دون أن يعايش عمليّة نشره أو يأذن بها. لذلك ظلّ الأثر متكوّنا من شذرات منفردة ومنعزلة لم يعطه نيتشه بنية ثابتة، إضافة إلى أنّه أثر كان قد تعدّدت تخطيطاته (من1884 إلى1888)[9].

---

[1] -Heidegger, *Nietzsche I,* p. 19 : « Qui n'a le courage ni l'endurance de la pensée pour s'absorber dans les œuvres mêmes de Nietzsche n'a pas besoin non plus de rien lire *sur* Nietzsche».

[2] - هيدغر، **نيتشه 2**، ص. 212.

[3] - المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[4] - المصدر نفسه، ص. 237.

[5] - في بعض المواضع يعتبر هيدغر **هكذا تحدّث زرادشت** الأثر الرئيسيّ لنيتشه.(نيتشه 1، ص. 375).

[6] - يشير هيدغر في بعض المواضع إلى أنّ أثر "إرادة الاقتدار" هو الأثر الرئيسيّ عند نيتشه.(**نيتشه 1**، ص ص18-20-21-321).

[7]- Karl Jaspers, *Nietzsche introduction à sa philosophie*, Paris, Gallimard, Trad. Henri Niel, Lettre préface de J. Wahl, 1950, p. 13.

[8] - هيدغر، **نيتشه 1**، ص ص. 379-380.

[9] - المصدر نفسه، 321-327.

يشير هيدغر نفسه إلى أنّ نيتشه كان قد غيّر تخطيط سنة 1888 تغييرا كليّا[1]. لذلك صار هذا الأثر مدعاة للشكوك، فالبعض يقرّ بنسبته إلى نيتشه والبعض الآخر يشكّك في ذلك ويعتبره من اختلاق أخت الفيلسوف وأحد أصدقائه وهذا الموقف يمثّله خاصّة شليشته (Schlechta). أمّا هيدغر فإنّه يعتبر ذلك مجرّد ادّعاء لا أساس له من الصحّة خاصّة وأنّ هذا الموقف الذي يشكّك في وجود أثر لنيتشه عنوانه" إرادة الاقتدار"، هو موقف يتعارض مع الأشغال التحضيريّة التي أعدّها نيتشه نفسه لهذا الأثر وتتعارض كذلك مع ما تشهد به آثاره التي نشرها بنفسه وبعض رسائله. ينبغي علينا إذن أن نعاين ولادة هذا الأثر ونستوضح ظروف ظهوره.

2- إرادة الاقتدار: الأثر.

لقد نشرت الطبعة الأولى من هذا الأثر سنة (1901) إثر الموت المفاجئ الذي وافى نيتشه سنة (1900) وترجمه إلى الفرنسيّة هنري ألبار (Henri Albert) سنة (1903) ونشرت الطبعة الثانية سنة (1906). لقد مثّلت الطبعة الأولى المجلّد الخامس عشر من الطبعة الضخمة **غروس-أوكتاف- أوسغاب** (Gross-Oktav-Ausgabe)، وكان قد نشرها كلّ من بيتر غاست (Peter Gast) وإرنست وأوغوست هورنفر (Ernst August Horneffer)[2]، واحتوت هذه الطبعة على 483 شذرة مرقّمة منها اثني عشر شذرة كان قد أعاد طبعها كولي ومازينو منتيناري (Giorgio Colli, Mazzino Montinari) ضمن المجلّد الثاني عشر من الآثار الكاملة لنيتشه. أمّا الطبعة الثانية فإنّها تتوافق مع الطبعة النهائيّة **لإرادة الاقتدار** وقد استقرّ نشرها ضمن المجلّد الخامس عشر (من الصفحة 129إلى الصفحة 489) وكذلك ضمن المجلّد السادس عشر(من الصفحة 1إلى الصفحة 402). كما أعاد أوتو فايس (Otto Weiss) نشر هذين المجلّدين سنة 1911 ضمن الطبعة الضخمة غروس-أوكتاف-أوسغاب[3].

يشير هيدغر نفسه إلى أنّ الطبعة الأولى **لإرادة الاقتدار** احتوت على 483 شذرة مرقّمة وأنّ الطبعة الثانية التي حافظت على نفس التخطيط (تخطيط17 مارس 1887)، احتوت على 1067 شذرة مرقّمة أي ضعف ما احتوته الطبعة الأولى[4]. ما ينبغي الإشارة إليه هو أنّ هذا الأثر ظلّ على حاله شتاتا من الشذرات، إذ لم يكتمل أيّ قسم من أقسامه الأربعة. لذلك يجد الناشر نفسه أمام مهمّة على غاية من العسر، إذ لا تتوفّر لديه إلاّ تخطيطات متعدّدة ومختلفة عن بعضها البعض

---

[1]- المصدر نفسه، ص. 22.

[2]- Elle est parut sous le titre suivant : *Der Wille zur Macht, Versuch einer Umwerthung aller Werthe (Studien und fragmente),* Leipzig, C.G. Naumann, 1901, édition de Peter Gast, Ernst et August Honeffer.

[3]- Nietzsche, *Œuvres philosophiques complètes,* XII, *Fragments Posthumes* Automne 1885-Automne 1887, Textes établis et notés par Giorgio Colli et Mazzino Montinari, Traduit de l'allemand par Julien Hervier, Paris, Gallimard, 1979, *Table de concordance*, p. 375-376.

[4]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص.18.

وشذرات متناثرة وملاحظات متداخلة عثر عليها بين طيّات أوراقه ومخطوطاته[1]. لم يحدّد نيتشه منهجا ينتظم وفقه نشر شذراته ولم يوص قارئيه وشرّاحه بالكيفيّة التي ينبغي أن يتناولوا وفقها ما ترك من شذرات[2]. لذلك صار هذا الأثر عرضة للشكوك والانتقادات وشاع القول بكونه من اختلاق أخت الفيلسوف المسمّاة إليزاباث فورستر-نيتشه (E. Förster-Nietzsche) وصديقه بيتر غاست[3]. إذ لا يعتقد شليشته في وجود أثر لنيتشه عنوانه "**إرادة الاقتدار**" ويرجع ذلك إلى اختلاق الناشرين لهذا الأثر. كما أنّه يلقي كلّ اللوم على أخت الفيلسوف التي تعاونت في نظره مع صديق لنيتشه لإنشاء هذا الأثر. يرى شليشته أنّ الفلسفة الحقيقيّة للفيلسوف توجد في الآثار التي نشرها بنفسه[4]. إنّ الآثار المنشورة بعد وفاة نيتشه (Nachlass) هي التي تمثّل عائقا أمام قرّاءه، فمنهم من يرى فيها الفلسفة الحقيقيّة (Die eigentliche Philosophie) ومنهم من يعترض على هذا الرأي معتبرا أنّ وجود هذا الأثر أمر مشكوك فيه. فإذا تأمّلنا الظروف الحافّة بظهور الأثر النيتشوي **إرادة الاقتدار**، تبيّنا أنّ نيتشه يتحدّث بنفسه عن إعداده لهذا الأثر مابين سنتي 1887 و1888 وكان قد أراد عنونته "**إرادة الاقتدار،محاولة لقلب كلّ القيم**" (Der Wille zur Macht Versuch einer umwertung aller werte).أخضع نيتشه هذا الأثر-المشروع لمنهج رباعيّ. لكن لم يستقّر عنده الأمر على تخطيط نهائيّ ، فتعدّدت التخطيطات وتباينت بدءا بتخطيط (1884) وصولا إلى تخطيط (1888) الذي تخلّى عنه هو الآخر[5].

يدافع هيدغر عن الرأي القائل بكون **إرادة الاقتدار** أثرا ألّفه نيتشه وأنّ أمر وجوده هو حقيقة تاريخيّة لا غبار عليها ويؤكّد أنّ ما يتضمّنه هذا الأثر من شذرات وما يحتويه من مادّة مبوّبة هو من تأليف نيتشه فحسب[6]. كذلك، يقرّ أنّ النشرة الأولى لهذا الأثر تمثّل المجلّد الخامس عشر من الأعمال الكاملة لنيتشه. كما يبرهن على حقيقة نسبة الأثر لصاحبه بالاستناد على شواهد مختلفة. إذ يذكر بعضا من رسائله التي تشير إلى انشغاله بالعمل التحضيريّ للأثر-المشروع. ففي **رسالته إلى أخته** بتاريخ جوان 1884 يكتب نيتشه متحدّثا عن سعيه إلى إنهاء أثره الضخم في غضون صيف تلك السنة وأنّه يطمح خلال الأشهر المتبقّية من السنة إلى إتمام التخطيط النهائيّ لهذا العمل إذا لم

---

[1] - نيتشه، **إرادة الاقتدار1**، الطبعة الوحيدة المكتملة في فرنسا، ترجمة ج. بيانكيس، باريس، غالمار، 1947، التصدير، ص. 5. (الترجمة الفرنسيّة)

[2] - المصدر نفسه، ص.59.

[3] - المصدر نفسه، ص.60.

[4] - Karl Schlechta, *Le cas Nietzsche,* Trad. André Cœuroy, Paris, Gallimard, 1960, p. 84.

[5] - انظر مقال مارك دي لوناي : Marc B. de Launay, « Œuvres philosophiques complètes », Dossier Nietzsche, *Allemagnes d'aujourd'hui*, Revue française d'information sur les deux Allemagnes, Nouvelle série N° 48, Mai-Juin 1975. ، ص ص.59-60.

[6] - هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 387.

تتعكّر أحواله الصحيّة[1]. أمّا **رسالته إلى أمّه وأخته** بتاريخ 2 سبتمبر 1886 فإنّها تتضمّن تصريحا مكتوبا باستعداده لكتابة ونشر أثر ضخم يكون عنوانه" **إرادة الاقتدار، محاولة لقلب كلّ القيم"**[2].

كما يمكننا أن نشير إلى أنّ كتاب نيتشه **ما أبعد من الخير والشرّ (** *Jenseits von Gut und Böse***)** الذي نشر سنة 1886 يحتوي على عنوان فرعيّ ("ما أبعد من الخير والشرّ، استهلال لفلسفة المستقبل") يشير إلى الأثر-المشروع[3]. كذلك، يذكر هيدغر أنّ كتاب **جينيالوجيا الأخلاق** (*Zur Genealogie der Moral*) الذي نشر سنة 1887 يتحدّث فيه نيتشه ضمن **الاستطراد الثالث،** فقرة 27 عن هذا الأثر المنتظر، بل إنّه يكتب عنوانه بأحرف غليظة[4]. إنّنا نلاحظ مع الباحثة أنجال كريمر-ماريتي أنّ نيتشه أتى على ذكر عنوان هذا الأثر مرّات عديدة في **هكذا تحدّث زرادشت،** فقد تكرّرت عبارة "إرادة الاقتدار" ما يقارب التسع مرّات، كما ورد ذكر الجزء الثاني من العبارة منفردا في مواضع أخرى[5].

لقد وضع نيتشه لهذا الأثر-المشروع تخطيطات متباينة، أوّلها تخطيط 1882 الذي يظهر في المجلّد السادس عشر (فقرة 413)، يتوافق هذا **التخطيط الأوّليّ** توافقا كليّا مع سنوات إعداد **المعرفة المرحة**[6]. أمّا **التخطيط الثاني** الذي يعود إلى السنتين 1884-1885، فإنّه يتوافق مع فترة إعداد **هكذا تحدّث زرادشت،** وقد تميّزت هذه الفترة بالحدس الفلسفيّ والطابع الميتافيزيقيّ. ظهر سنة 1885 رسما تحضيريّا لهذا الأثر:" **إرادة الاقتدار، محاولة لتأويل كلّ حدث"** (*Der Wille zur Macht. Versuch der Auslegung alles Geschehens*). ويذكر هيدغر تخطيطا لسنة 1884 يقع في الفقرة السادسة من المجلّد الخامس عشر، ويحمل عنوان "**فلسفة العود الأبديّ. محاولة لقلب كلّ القيم"**[7]. أمّا في تخطيط 1886، فقد كتب عنوان الأثر-المشروع بأحرف غليظة[8].

---

[1]- Heidegger, *Nietzsche I,* p. 20-21 : « Ainsi, l'échafaudage de mon gros œuvre devra être érigé au cours de cet été : autrement dit au cour de ces prochains mois je veux esquisser le schème propre à ma philosophie et le plan à exécuter dans les six prochaines années. Puisse ma santé s'y prêter ! ».

[2]- المصدر نفسه، ص. 21.

[3] -Nietzsche, Œuvres philosophiques complètes, VII, *Par delà bien et mal, Prélude d'une philosophie de l'avenir,* textes et variantes établis par Giorgio Colli et Mazzino Montinari, Trad. Cornelius heim, Isabelle Hildenbrand et Jean Gratien, Paris, Gallimard, 2002, p. 15.

[4]- انظر هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 21. ونيتشه، **جينيالوجيا الأخلاق،** الاستطراد الثالث فقرة 27، ص.344 من الترجمة الفرنسيّة.

[5]- A. Kremer-Marietti, « Unités et masques », *Bulletin de la Société Française d'Etudes Nietzschéennes,* N°2, Nouvelle série, Mars, 1963, Publié aussi in *Carnets Philosophiques,* Paris, L'Harmattan, 2002, pp. 127-137.

[6]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 21.

[7]- المصدر نفسه ، ص. 325.

[8] -Nietzsche, *Œuvres Philosophiques complètes*, Tome XII, *Fragments Posthumes,* Automne 1885-automne 1887, Textes établis et annotés par Giorgio Colli et Mazzino Montinari, Trad. Julien Hervier, Paris, Gallimard, 1979, § 2 [100], p. 115.

نعثر في هذه الشذرات (فقرة 2 ص. 102-103) رسما تحضيريّا يعود إلى سنة 1886 كان نيتشه قد صرّح ضمنه بالكتب العشر التي يطمح إلى كتابتها ونشرها، وقد ذكر في الأثناء أثره المشروع في المقام الثاني ويضع له العنوان التالي:"**إرادة الاقتدار. محاولة لتأويل مستحدث للعالم**".

يرى هيدغر أنّ الكتابين الأوّل والثاني يمثّلان لبّ الكتاب، إذ يلخّصان جملة ما كتبه في هذا الأثر-المشروع[1]. عنون الكتاب الأوّل "**خطر الأخطار**" (Die Gefahr der Gefahren)، أمّا الكتاب الثاني فيطرح مشكل القيم سواء في المنطق أو في الأخلاق، ويتناول الكتاب الثالث مشكل المشرّع. أمّا الكتاب الرابع فيحمل العنوان التالي: "**المطرقة**" (Der Hammer)، كما عنونه ضمن التخطيط الثاني لسنة 1884 " **مذهب العود الأبديّ من جهة ماهو مطرقة في يد الإنسان الأكثر اقتدارا**[2]".

يوضّح هيدغر أنّ التخطيطات التي تعود إلى سنتي 1887 و1888، تعرض بنية موحّدة لهذا الأثر. كما يلاحظ أنّ العمل المفهوميّ لنيتشه خلال هذه الفترة، كان متّجها اتّجاها كليّا نحو " إرادة الاقتدار" بل إنّه كان قد بلغ أوجه[3]. بيد أنّه يعثر على طريقة مفضّلة لتخطيط 17 مارس 1887، ضمن الفقرة 424 من المجلّد الخامس عشر من الأعمال الكاملة لنيتشه، يحمل عنوانا مختلفا:" **العود الأبديّ**". ويفهم من ذلك أنّ مشروع إرادة الاقتدار غير مستقّل عن نظريّة العود الأبديّ[4]. أمّا التخطيطات التي تعود إلى ربيع وصيف 1888، فإنّها تحمل نفس البنية وإن كان كلّ تخطيط يجد صداه في فكرة العود الأبديّ[5]. كما يلاحظ هيدغر أنّ عنوان "**إرادة الاقتدار**" تلاشى من التخطيطات الأولى التي تعود إلى خريف سنة 1888 ليحلّ محلّه عنوانا آخر كان في السابق عنوانا فرعيّا فحسب :" **قلب كلّ القيم**"[6].

ما نخلص إليه هو أنّ جلّ التخطيطات تقريبا تخضع لبنية رباعيّة، حيث يختصّ الكتاب الأوّل بتناول مفهوم العدميّة (Nihilismus)، ويكون الكتاب الثاني نقدا للقيم (المسيحيّة، الشفقة، الميتافيزيقا)، في حين يكون الكتاب الثالث إيذانا بقيم جديدة. أمّا الكتاب الرابع فإنّه يقترح حلاّ عمليّا ومعالجة ضروريّة لفكرة العود الأبديّ[7].

ينصحنا هيدغر في قراءته لهذه"الكلمة الأساسيّة" بالاعتماد على نشرة بوملار (Baeumler) ضمن سلسلة كرونر (Kröner) لأنّها تعيد نشر المجلّدين الخامس عشر والسادس عشر دون أن تحيد عمّا هي عليه الأعمال الكاملة[8]. لكنّنا لا نعرف تحديدا أيّ النشرات أسلم ولا نعرف البنية الحقيقيّة لهذا الأثر-المشروع. فإذا كان نيتشه فيلسوفا لا يحبّذ النسقيّة، فكيف سيرضى لآثاره أن تكون على

---

[1]- المصدر نفسه ، ص. 375.

[2]- راجع هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 325.

[3]- المصدر نفسه، ص. 325-326.

[4]- المصدر نفسه، ص. 325.

[5]- المصدر نفسه، ص. 327.

[6]- المصدر نفسه، ص. 327.

[7]-A. Kremer-Marietti, « Unité et masques », *Bulletin de la société Française d'Etudes Nietzschéennes,* N° 2 Nouvelle série, Mars 1963, Publié aussi in *Carnets Philosophiques,* Paris, L'Harmattan, 2002, pp. 127-137.

[8]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 19. يشير هيدغر هنا إلى أنّ بوملار كان قد نشر في نفس السلسلة التي نشرت فيها الأعمال الكاملة نيتشه (كرونر)، مجلّدا عنوانه **نيتشه من خلال رسائله وشهادات معاصريه** (*Nietzsche dans ses lettres et les témoignages de ses contemporains*).

بنية ثابتة وموحّدة ؟ ألا يبدو أنّ النسق يحرم الفكر من أن يحيا بحريّة ؟ ألا يبدو أنّ نيتشه يمتنع عن إعطاء أفكاره و"كلماته" بنية ثابتة خوفا عليها من أن تذبل ويبهت بريقها وتحرم من الحيويّة التي نشأت فيها ؟ ألا يريد نيتشه أن تظلّ أفكاره ناعمة بالحريّة وأن تسبح باندفاع في سحاب هذه الفوضى الجميلة ككوكب راقص[1] ؟ أم أنّ قدر الآثار المتميّزة أن تظلّ غير مكتملة (**امبيدوكليس،** هولدرلين، شذرة **الطبيعة** لغوته)، أو أنّ الكتابة كما فهم أفلاطون في **الفايدروس** (*Phèdre*) لعنة من السماء، فالنصّ المكتوب تنزل عليه اللعنة فيصبح مجهول النسب أو متعدّد الآباء؟ فكيف ننتظر من أثر يكتب **لإرادة الحياة** ويشرّع لفلسفة **العود الأبديّ** أن يكون له اكتمال الكواكب الثابتة[2] ؟

3- هل إنّ "الإرادة" و"الاقتدار" يعنيان حقّا نفس الشيء[3]؟

تتضمّن إجابة هيدغر عن هذا السؤال اقتراحين اثنين: فمن **جهة أولى**، يرى أنّ "الاقتدار" و"الإرادة" هما الأمر نفسه لأنّهما ينتميان أساسا إلى نفس المقام الذي يجعلهما متّحدين ومتعاونين. فهما يقيمان "الموطن" نفسه وينتشران منه نحو نفس الوجهة، لذلك يعبران نفس المسلك ويتلحفان بنفس اللّون. إنّهما يملآن المشهد نفسه لذلك يتراءى لنا أنّهما الأمر نفسه. ومن **جهة ثانية**، لا يبدو أنّهما متماهيين لأنّهما لا يمثّلان نفس المعنى داخل هذه الوحدة. إذ نعثر دائما على" بعض من الإرادة" تكون "إرادة في ذاتها" أي مستقلّة عن الاقتدار، كما نعثر في المقابل على "بعض من الاقتدار" يكون هو الآخر مستقلاّ عن الإرادة لأنّه "اقتدار في ذاته"[4]، فالإرادة معدنها الاقتدار. فما الذي يمكن أن تعنيه" الإرادة"(Der Wille) إذن؟ ما الذي يفهمه هيدغر من "الاقتدار"(Macht)؟

يشير هيدغر في **نيتشه1** إلى أنّ هذين السؤالين هما في الواقع سؤال واحد في تقدير نيتشه نفسه: فكلّ إرادة هي إرادة اقتدار لأنّ كلّ اقتدار هو ماهيّتها[5]. غير أنّه لا يقرّ بالتماهي المطلق بين "الإرادة" و"الاقتدار"، إذ ليست الإرادة اقتدارا فحسب وليس الاقتدار مجرّد إرادة، فهما ليسا متماهيين. لذلك يعيد النظر في ضروب العلاقة التي تشدّ الإرادة إلى الاقتدار والاقتدار إلى الإرادة[6]. فماهو أساسيّ بالنسبة إلى الاقتدار هو أن تتجّه نحوها الإرادة، وماهو أساسيّ بالنسبة إلى الإرادة هو أن يتّجه نحوها الاقتدار. إذ لا يكون الاقتدار اقتدارا إلاّ إذا ظلّ تزايدا في الاقتدار أي إذا كان تمرّنا على ممارسة مزيد من الاقتدار[7]. لكّن هيدغر لا يجعل إرادة الاقتدار تمرّنا على مزيد من الاقتدار

---

[1]- نيتشه، **إرادة الاقتدار،** النشرة الوحيدة المكتملة في فرنسا، ترجمة بيانكيس، باريس، غاليمار، التصدير، ص.27. (الترجمة الفرنسيّة)

[2]- المصدر نفسه، ص.22.

[3]-يطرح هيدغر هذا السؤال في **اكتمال الميتافيزيقا والشعر،** التصدير، ص.22.

[4]- هيدغر، **اكتمال الميتافيزيقا والشعر،** ص.21.

[5]- هيدغر، **نيتشه 1،** ص. 40.

[6]- هيدغر، **اكتمال الميتافيزيقا والشعر،** ص.20.

[7]- المصدر نفسه ، ص.20.

فحسب، فهي أيضا تجاوز لهذا التمرّن على الاقتدار، أي أنّها تتأهّل لخوض هذا التمرين لكي تتجاوزه وتظلّ متمسّكة به[1]. لا تستطيع إرادة الاقتدار تجاوز التمرّن على الاقتدار إلاّ إذا ظلّت دوما في **تزايد** و**حافظت** على ما بلغته من **التزايد** في الاقتدار. لذلك يرى هيدغر أنّ **التزايد** (Wachstum) والحفظ هما الشرطان الضروريان لإرادة الاقتدار[2] .

4-ما معنى "إرادة"؟

يلاحظ هيدغر أنّ لمفهوم الإرادة معاني متعدّدة، لذلك لا يتحدّث عن ماهيّة واحدة بل عن ماهيّات متباينة[3]. فهي إرادة للعقل أو للفكر، إرادة للحبّ وإرادة للاقتدار[4]. لذلك تظلّ ماهيّة الإرادة أمرا مبحوثا عنه وعسير التحصيل. يتعيّن موقف نيتشه هاهنا في مقابل موقف شوبنهاور[5] الذي يقرّ أنّ الإرادة هي من أكثر الأشياء وضوحا وتميّزا[6]، إذ نقرأ في **إرادة الاقتدار1** ما يلي:«(...) هل سنعتقد أنّ كلّ المناطقة مازالوا يعلّمون الثالوث "الإحساس"، "التفكير" و"التريدة"، كما لو أنّ التريدة لا تتضمّن أيّ إحساس وأيّ فكر؟- ذلك هو الخطأ الكبير [الذي اقترفه] شوبنهاور في اعتباره التريدة أفضل معروف (connu) في العالم، أو هو المعروف الوحيد حقّا(...)» (شذرة 202، 1885) [7]. لذلك يضع نيتشه عبارة "vouloir"موضع تساؤل، فيتبيّن لديه أنّها تتضمّن إحساسات مختلفة، تتضمّن الفكر وكذلك "عاطفة التحكّم" (émotion du commandement)[8]. فما المقصود بذلك؟

يؤكّد هيدغر أنّ "من يرغب" (désirer) ليست تحديدا "من يريد"(vouloir)، إذ ليست العبارتين مترادفتين. فمن يرغب في "شيء ما" لا يعني أنّه يريده، بل إنّه يأمل أن يحصل عليه وألاّ

---

[1]- المصدر نفسه ، ص.23.

[2]- المصدر نفسه ، ص.24.

[3]-هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 43.

[4]- هيدغر،**نيتشه 2**، ص. 362.

[5] -Nietzsche, *Par delà Bien et Mal,* pp.35-36, § 19 : « les philosophes ont coutume de parler de la volonté comme si c'était la chose la mieux connue au monde ; Schopenhauer nous a même appris que nous ne connaissons au fond que la volonté, que nous la connaissons de part en part, sans y ajouter ni retrancher quoi que ce soit. Mais j'ai l'impression que dans ce cas aussi Schopenhauer n'a fait que suivre les habitudes des philosophes : qu'ils a repris et exagéré un *préjugé populaire.* Avant tout, il me semble que la volonté est quelque chose de *complexe,* dont l'unité est purement verbale et c'est effectivement dans l'unicité du mot que se dissimule le préjugé populaire qui a trompé la vigilance toujours médiocre des philosophes ».

[6]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 43.

[7]- انظر -Nietzsche, *La Volonté de puissance I,* Seule édition complète en France, Traduction de G. Bianquis, Paris, Gallimard, 1947, § 202, p.261 : « (...) Croirait-on que tous, les logiciens enseignent encore la trinité du "sentir ", du "penser" et du "vouloir", comme si le vouloir ne contenait ni sentir ni penser ? _ Cela dit, la grande erreur de Schopenhauer, considérant le vouloir comme la chose du monde la mieux connue, voire la seule véritablement connue (...) » ، الترجمة من عندنا.

[8]- المصدر نفسه، ص ص.260-261.

يحرم في وجوده ممّا رغب فيه[1]. لكن كيف نميّز بين "Der Wille" و"Wollen "؟ العبارة الأولى هي "الإرادة"، وهي المصدر المشتقّ من أراد، كما يمكن أن تترجم العبارة الثانية هي الأخرى "إرادة"، فالفرق يكمن في اللّغة الأصل خاصّة، كما يمكن أن ندركه كذلك في اللغة الفرنسية (vouloir وvolonté) والإنجليزية (will وvolition)[2].

تشير العبارة الألمانيّة (Wollen) إلى الفعل قبل تصريفه (infinitif)، ونحن نقترح ترجمتها بالعبارة التالية: "الرّيدة"، و"الرّيدة إسم يوضع موضع الارتياد والإرادة، وأراد الشيء: أحبّه وعني به، والإسم الرّيد". لقد عثرنا على هذه العبارة في **لسان العرب** لابن منظور، وهي لعمري العبارة الأكثر ملائمة وتوافقا مع الأصل الألمانيّ والمقابل الفرنسيّ وإن كان الأصل الألمانيّ يشير إلى أنّ هذه العبارة هي فعل غير منتظم (irrégulier) وهو في الصيغة المصدريّة، أي مشتقّ من المصدر ولم يقع تصريفه[3]. لا يمكن أن نجعل "الرّود" مقابلا عربيّا لـ"Wollen " في الألمانيّة لأنّ "الرّود" يعني في **لسان العرب، "**المهلة في الشيء أو التحرّك الخفيف". لكنّنا نقرأ تعريفه للإرادة إذ يقول:" الإرادة المشيئة وأصلها الواو، كقولك **راوده** أي **أراده** على أن يفعل كذا، إلاّ أنّ الواو سكنت فنقلت حركتها إلى ما قبلها فانقلبت في الماضي ألفا (أراد) وفي المستقبل ياء (يريد)، وسقطت في المصدر لمجاورتها الألف الساكنة وعوّض منها الهاء في آخره"[4].

إنّ عبارة " الرّيدة" (Wollen) هي في فهم هيدغر " نزوع إلى شيء ما"، أو هي العزم (résolution) على التحكّم في الذات وزعامتها، إنّه إحساس ملّح ومرغوب فيه[5]. لكن ما الإحساس (Gefühl)؟ هل هو حالة محدّدة من الحالات التي يكون عليها مزاجنا؟ هل ثمّة فرق بين الإحساس والشعور أم يعنيان الأمر نفسه؟

إذ يميّز هيدغر بين "الإرادة"(Der Wille) و"الرّيدة" (Wollen)، ويرفض اختزال الإرادة إلى مجرّد فعل من الأفعال التي تشير إليها على جهة منفردة كما لو أنّها كلّ لا يمكن تجزئته . لذلك تظلّ

---

[1]- المصدر نفسه، ص. 44.

[2]- إنّ النّاظر في كتابات دايفد هيوم مثلا (*An Enquiry Concerning Human Understanding*)، يلاحظ أنّه يفرّق بين "volition" و" will" اللّتين يقابلها في الفرنسيّة "volonté" و"vouloir". لكنّ المعاجم لا يمكن أن تعيننا على التفريق بين هاتين العبارتين في مختلف الألسن. لذلك لابدّ من خلق "سياق فلسفيّ" يتساوق مع "السياق اللّغوي" على حدّ تعبير الأستاذ محمّد محجوب في تقديمه لترجمة لكتاب هيوم، *An Enquiry Concerning Human Understanding*. تجدر الإشارة إلى أنّ الأستاذ محمّد محجوب ترجم (volition) "المشيئة " ليميّزها عن (will) "الإرادة". انظر، دايفد هيوم، **تحقيق في الذّهن البشريّ**، ترجمة د. محمّد محجوب، بيروت، المنظّمة العربيّة للترجمة، الطبعة الثانية، 2010، ص.97.

- إنّي لا أترجم بل أحاول أن أفكّر بالطّريقة نفسها في لغتنا العربيّة بحثا عن العناصر المشتركة بين الأصل الألماني والمقابل [3] العربيّ في مستوى الفكر، فهذا العنصر المشترك هو عنصر فكريّ وليس عنصرا حضاريّا. نحاول أن نؤدّي المقابل العربيّ للاختلاف ما بين (Wille) و(Wollen).

[4]- ابن منظور، **لسان العرب،** مادّة "رود".

[5]- هيدغر، **نيتشه 1،** ص. 53-54.

الإرادة بالنسبة إلى هيدغر افتراضا لا يعني شيئا لأنّه لا يفسّر شيئا ولا يفسّر بشيء[1]. فلا تفسّر الإرادة شيئا لأنّها تحتوي على فراغ أراد نيتشه ملأه بالشطر الثاني من هذه الكلمة الأساسيّة أي "الاقتدار"[2]. لذلك فكلّ إرادة تريد أن تتزايد في الاقتدار. لكنّ ماهيّة الإرادة تظلّ مبحوثا عنها مادامت المعاني التي تعنيها مختلفة وما دامت التحديدات السابقة على هيدغر متباينة هي الأخرى ولا تشفي الغليل[3]. أمّا عبارة "الرّيدة" فإنّها تعني "الحركة نحو شيء ما" أو"أن يتجّه نحو شيئا ما" (un se diriger sur quelque chose)[4]. يتعيّن علينا أن نتبيّن ماهيّة الإرادة في خصوصيّتها وأن نميّزها عمّا يمكن أن تشتبه به من المعاني والعبارات الأخرى مثل "الرّيدة" أو "الرغبة" (Wunsch)[5].

يرى هيدغر أنّ الإحساس "هو الكيفيّة التي نكون عليها في علاقتنا بالموجود، وفق الطّبع[6] (Stimmung) الذي نحن عليه والذي ينشأ مراعاة للموجود الذي هو "نحن" (Wir) ومراعاة للموجود الذي لا نكون"[7]. وبالتالي فإنّ عبارة " الرّيدة" تتضمّن إحساسات متنوّعة ومتباينة. وفي هذا السياق يذكر هيدغر شاهدا لنيتشه اقتطفه من **ما أبعد من الخير والشرّ(** *Jenseits von Gut und Böse*)، (VII، 28)**:**" تتضمّن كلّ "ريدة" أحاسيس متعدّدة، وخصوصا الإحساس بالحال الذي **إليه نتّجه،** الإحساس بهذا البعد نفسه وبهذا القرب أيضا، وبلغة أخرى يتضمّن حسّا (Sinn) عضليّا ملازما، إنّه يبدأ بالظهور حالما "أردنا"، وإن لم نحرّك ساكنا وذلك بضرب من التعوّد"[8]. فهو فتحة على الوجود الذي هو بدوره "ريدة"[9]، ينفتح لنفسه وعلى نفسه، إنّه"ريدة" تريد فيما أبعد من نفسها (vouloir par delà soi-même) فتعود الإرادة إليه عن طواعيّة[10].

تعني الإرادة "أن يكون المرء سيّد نفسه"، فيعزم على الانتشار داخل الوجود لكي يعزّزه في نطاق سلوكياته التي تتحدّد انطلاقا من نمط العلاقة التي تشدّه إلى الوجود[11]. فما يميّز إذن إرادة "الرّيدة"

---

[1]- المصدر نفسه، ص. 60-61.

[2]- المصدر نفسه ، ص. 61.

[3]- المصدر نفسه، ص. 43.

[4]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[5]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[6]- انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادّة طبع: "الطّبع، السجيّة التي جبل عليها الإنسان وهو في الأصل مصدر، والطبيعة مثله، وكذلك الطّباع.

[7]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 53-54.

[8]- المصدر نفسه، ص. 55: « Dans chaque vouloir il ya d'abord une pluralité de sensations, notamment le sentiment de l'état duquel *s'éloigner* et le sentiment de l'état *vers* lequel *aller*, le sentiment même de cet éloignement et de cette approche, on outre une sensation musculaire concomitante, laquelle, quand même nous ne bougerions pas "bras et jambes", commence son jeu, par une sorte d'habitude, sitôt que nous "voulons" »

[9]- المصدر نفسه، ص . 59.

[10]- المصدر نفسه، ص. 54-55.

[11]- المصدر نفسه، ص. 54.

هي الكيفيّة المتبصّرة التي تجعله قادرا على الإمساك بالماهيّة وإن كانت هذه الماهيّة متباعدة عته ومرتحلة لتشارف عتبة نزوع ما. لذلك ينبغي على الإرادة أن تكون على قدر من الجرأة والإقدام لتتمكّن من الإمساك بماهيّتها التي تبحث عنها وهي منشدّة إلى الموجود، فلكلّ موجود إرادة بل إنّ ماهيّة الإرادة هي الموجود نفسه[1].

تغامر الإرادة فتتوجّه بحثا عن ماهيّتها المرتحلة دوما، لذلك يتوجّب عليها أن تكون **مقتدرة، فكلّ إرادة هي إرادة اقتدار**. بيد أنّها مرغمة على تطوير اقتدارها في كلّ مرّة، فالاقتدار هو اقتدار في طور التزايد كما أنّ الإرادة نفسها هي إرادة تريد ما بعد نفسها، أي تنمّي في نفسها القدرة على إرادة ماهو خارج عنها وما يتجاوز اقتدارها الأوّلي. لذلك يدرك هيدغر أنّ الإرادة في حدّ ذاتها اقتدار، فالتحدّث عن الإرادة يستوجب التحدّث عن الاقتدار أيضا[2].

5- الإرادة و الاقتدار، ماهيّة الاقتدار :

يعود هيدغر إلى الأصل الإغريقيّ لكلمة "الاقتدار" وهي"الانتيليخيا" (εντελέχεια)[3]، التي تعني الكمال، التمام والتميّز. يعرّب الفلاسفة العرب (الكندي والفارابي وابن سينا) العبارة الاغريقيّة " εντελέχεια " بـــــ"كمال أوّل"، إذ يعرّف ابن سينا النفس على أنّها "كمال أوّل لجسم طبيعيّ فان" بناء على الحدّ الأرسطيّ للنفس. معنى ذلك أنّ "الكمال على وجهين: كمال أوّل، وكمال ثان، إذ يكتب التهانوي: "يسمّى ما يخرج من الشيء بالقوّة إلى الفعل **قبل خروج تمامه** كمالا أوّلا، وكماله الذي يتوخّاه ويقصده بعد تقدير خروجه إلى الفعل كمالا ثانيا. وبهذا الاعتبار تعرّف الحركة بأنّها **كمال أوّل لماهو بالقوّة من حيث هو بالقوّة**. الثاني أن يكون الشيء الذي يخرج إلى الفعل من شأنه أن يخرج **بتمامه** دفعة فإن كان حصوله لذلك الشيء يجعله نوعا غير ما كان قبل الحصول يسمّى كمالا أوّلا، وما يصدر عنه بعد تنوّعه من حيث هو ذلك النوع كمالا ثانيا. وبهذا الاعتبار تعرّف النفس بأنّها كمال أوّل لجسم طبيعيّ فان"[4]. لقد وضّح ابن سينا الفرق بين "الكمال الأوّل" "الكمال الثاني" من جهة أنّ "(...) الأوّل هو الذي يصير به النوع نوعا بالفعل كالشكل

---

[1]- المصدر نفسه، ص. 45.

[2]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[3]-المصدر نفسه، ص. 65.

[4]- انظر، التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تقديم واشراف ومراجعة، رفيق العجم، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، سلسلة موسوعات المصطلحات العربية والاسلاميّة، 1996، الجزء الثاني، مادّة كمال. (التشديد من عندنا)

للسيف. والكمال الثاني هو أمر من الأمور التي تتبع نوع الشيء من أفعاله وانفعالاته، كالقطع للسيف، وكالتمييز والرويّة والإحساس والحركة للإنسان"[1].

نتبيّن ضمن النصّ النيتشوي نفسه تعريفا وجيزا للاقتدار، يعود إلى الفترة الممتدّة من 1887 إلى 1888، حيث يقرّ نيتشه أنّ ماهيّة "الاقتدار" هي نفسها مهما كان هذا الاقتدار"اقتدارا للإله" أو اقتدارا للإنسان"، بل إنّ المعنى يظلّ "هو هو"(le même) سواء عند العرب، عند العبريين أو حتّى عند الأجناس القويّة الأخرى: فهو يعني "القدرة (Fähigkeit, capacité) على النفع وعلى الضّرر في الآن نفسه"[2].

يلاحظ هيدغر أنّ نيتشه يقصد بـــ"الاقتدار" ما يمكن أن تعنيه كلّ هذه الألفاظ الإغريقية: فيعني δύναμις، ένέργεια، εντελέχεια، في الآن نفسه[3]. يعتبر أرسطو"الانتيليخيا" (εντελέχεια) "وجودا بالفعل" في مقابل الوجود بالقوّة"، أي هي الوجود التامّ[4]. لكن بأيّ معنى يعرّف نيتشه "الاقتدار" على أنّه "القوّة" (δύναμις)؟ فالتعريف الذي يعطيه للقوّة هو المعنى الذي يقصده الإغريق بعبارة "δύναμις" التي تعني "الوجود بالقوّة" في مقابل "الوجود بالفعل"[5]. يماهي نيتشه أحيانا بين "الاقتدار" (Macht) و"القوّة" (Kraft) دون أن يقدّم لنا تعريفا محدّدا للقوّة، فإذا كانت "القوّة (*potentia*) و"الفعل" (*actus*) هما المحدّدان الأساسيان للوجود، فهل يمكن للاقتدار أن يدلّ عليهما في الآن نفسهن؟ وكيف نميّز "القوّة" (kraft) عن "الاقتدار"(Macht)؟

لقد عمد بيار كلوسوفسكي (Pierre Klossowski) ضمن الترجمة الفرنسيّة لدروس هيدغر حول نيتشه إلى ترجمة اللّفظ الألماني (kraft) بـــ"force" أي "القوّة". بيد أنّ "القوّة" لا تؤخذ في معنى فيزيقيّ، فلا يقصد بها القوّة الماديّة" بل "القوّة من جهة ماهي ملكة"(Faculté)[6].

---

[1]- ابن سينا، **كتاب الشفاء**، الفنّ السادس من الطبيعيات (علم النفس)، لبنان، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، 1988، المقالة الأولى، ص.14. تعني "εντελέχεια" **تمام** الشيء عند بلوغه الغاية المقصودة، فالفلاسفة العرب (الكندي في **رسالة الحدود**) يسمّون **العلّة الغائيّة** (la cause finale) "**علّة تماميّة**" وهي "ما لأجله الشيء- وليس منه"، فالعلّة التماميّة التي تكون للكرسيّ مثلا هي الجلوس.

[2]- Nietzsche, *La Volonté de puissance I,* § 274, p.127 : « La notion de puissance, que ce soit celle d'un Dieu ou d'un de *nuire*. Ainsi chez les Arabes, ainsi homme, implique toujours la capacité d'être *utile,* en même temps que celle chez les Hebreux. Ainsi chez toutes les races vigoureuses ».

[3]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 65.

[4]- Aristote, *La Métaphysique*, Trad. J. Tricot, Paris, J.Vrin, 1991, Tome I, Livre Δ, 7, p.272, 1017 b : « Enfin, *Être* et *l'Être* signifient aussi, tantôt l'Être en puissance, tantôt l'Être en entéléchie des différentes sortes d'êtres dont nous avons parlé (...) ».

[5]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 64.

[6]- انظر الفارابي(أبو نصر)، **كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة**، تقديم وتعليق ألبير نصري نادر، لبنان، دار المشرق، 1996، الطبعة السابعة، الفصل العشرون، "القول في أجزاء النفس الانسانيّة وقواها"، ص.87: " فإذا حدث الانسان، فأوّل ما ما يحدث فيه القوّة التي بها يتغذّى، وهي **القوّة الغاذية**، ثمّ من بعد ذلك

يكشف باتريك فوتلينغ (Patrick Wotling) عن ثلاثة استعمالات مختلفة للفظ القوّة داخل النصّ النيتشوي:

أوّلا، يلاحظ أنّ نيتشه يستعمل لفظ "القوّة" في سياق مجازيّ فهو لا يقصد به أن يفهم فهما علميّا بل يرغب في إصلاحه وإخراجه من وطأة النظريّات الفيزيقيّة التي كرستها النيوتنيّة. إذ يصرّح نيتشه بأنّه ابتدع "إرادة الاقتدار" حتىّ يتمكّن من إضفاء بعد باطنيّ على مفهوم "القوّة"، أي نمطا من النزوع (appétit) الذي لا يكفّ عن إبانة الاقتدار وإبرازه أو أنّه تمرّن دائم على مباشرة الاقتدار وتعاطيه على شاكلة دفع خلاّق[1].

ثانيا، عندما يتحدّث نيتشه عن إرادة الاقتدار من زاوية مخصوصة، أي عندما يقع ردّ مفهوم القوّة إلى إرادة الاقتدار نفسها فإنّ القوّة تتماهى مع الغريزة أو مع الاندفاع (pulsion)." فقدر معيّن من القوّة يتماهى مع قدر من الدفع ويتماهى مع قدر من الإرادة(...)"[2].لذلك يلاحظ فوتلينغ أنّ كلّ قوّة متحرّكة هي إرادة اقتدار وأنّه لا وجود لأيّ قوّة فيزيقيّة أو ديناميكيّة خارجها[3]. فإرادة الاقتدار هي القوّة التي نشعر وهي القوّة التي نرى ونحسّ، فالقوّة المقصودة هنا هي القوّة في بعدها الباطنيّ النزوعيّ لا القوّة الفيزيقيّة.

ثالثا، يرى فوتلينغ أنّ مفهوم القوّة عند نيتشه يردّ كذلك إلى مشكل التواصل النزوعيّ والاندفاعي أي إلى بسيكولوجيا التحكّم. وبالتالي، لا تردّ القوّة عند نيتشه إلى العنف بل إنّها تشير إلى انتظام القوى النزوعيّة وتواصلها مع جملة من الغرائز في تأويلها للواقع[4]. فالقوّة الوحيدة التي توجد في نظر نيتشه هي الإرادة[5].

القوّة التي بها يحسّ (...). ثمّ يحدث فيه بعد ذلك قوّة أخرى يحفظ بها ما ارتسم في نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحوّاس لها، وهذه هي **القوّة المتخيّلة**. ثمّ من بعد ذلك يحدث فيه **القوّة الناطقة** التي بها يمكن أن يعقل المعقولات(...)". (التشديد من عندنا)

[1]- Nietzsche, *Fragments Posthumes* XI, 36, [31] : « Ce victorieux concept de « force », grâce auquel nos physiciens ont crée Dieu et le monde, a encore besoin d'un complément : il faut lui attribuer une dimension intérieure (*eine innerWelt)* que j'appellerai « volonté de puissance », c'est-à-dire appétit insatiable de démonstration de puissance ; ou d'usage et d'exercice de puissance, sous forme de pulsion créatrice, etc. », in Patrick Wotling, *le vocabulaire de Nietzsche,* Paris, Ellipses, 2001, p. 30.

[2] - Nietzsche, *La généalogie de la morale*, I, § 13 : « Un quantum de force est un quantum identique de pulsion, de volonté, de production d'effets-bien plus, ce n'est absolument rien d'autre que justement ce pousser ce vouloir, cet exercer des effets lui-même (...) », in par Patrick Wotling in *Le vocabulaire de Nietzsche,* Paris, Ellipses, 2001, p. 30.

[3] - Patrick Wotling, *le vocabulaire de Nietzsche,* p. 30-31.

[4]- المصدر نفسه ، ص.31.

[5] - Nietzsche, *Fragments Posthumes* XI, 40, [42] : « La seule force qui existe est de même que celle de la volonté ; un ordre donné à d'autres sujets et suivant lequel ils se transforment », in, Patrick Wotling, *Op. Cit.* p. 31.

يرى هيدغر أنّ الاقتدار هو حالة من التواجد المقتدر الذي يتعلّق بمباشرة النفوذ أو السيادة (Herrschaft)، فتكون القوّة في موضع اشتغال. يسمّى الاقتدار في اللغة الإغريقية (ἐνέργεια)[1]، ويلاحظ هيدغر أنّ المفهوم النيتشوي للاقتدار يجد صداه في النظريّة الأرسطيّة للوجود[2]، إذ يميّز أرسطو بين "الوجود بالقوّة" (être en puissance) و"الوجود بالفعل"(être en acte)[3]. ثمّة ضرب من التقارب بين النظريّتين يشدّ الواحدة منهما إلى الأخرى، وإن كان نيتشه نفسه لا يلحظ في اعتقاد هيدغر هذا التقارب بينه وبين أرسطو. فكيف تتعلّق إرادة الاقتدار بنظريّة الوجود الأرسطيّة؟

يقرأ هيدغر "إرادة الاقتدار" لنيتشه ويردّها إلى أرسطو تحديدا، ليؤكّد في كلّ مرّة أنّ الفلسفة المعاصرة والفلسفة الحديثة مشتقّتين من الأصول اليونانيّة. تتعلّق إرادة الاقتدار بنظريّة الوجود الأرسطيّة تعلّقا كبيرا وإن كانت نظريّة الوجود في تقدير هيدغر مجرّد امتداد للبدايات الأولى في الفلسفة كما مثّلها كلّ من أناكسيماندرس (Anaximandre)، هرقليطس (Héraclite) وبارمينيدس (Parménide)[4]. يقترح هيدغر تناولا أصيلا لنظريّة الوجود الأرسطيّة في علاقتها بكلمة نيتشه الأساسيّة "إرادة الاقتدار". بيد أنّ ذلك لا يقصد منه تأويل نظريّة الوجود عند نيتشه بالاستعانة بنظيرتها عند أرسطو[5]. فالغاية من ذلك هو ردّ إرادة الاقتدار إلى المشروع الفلسفيّ الذي هو هاجس الفلسفة، قدرها "موطنها" الأوّل والأخير: **مشروع الوجود**. لكن لماذا يصرّ هيدغر على ردّ نيتشه إلى الإغريق وإلى أرسطو تحديدا؟ ألا يعني ذلك أنّ الإغريق هم قدر الفلسفة بإطلاق؟

يبيّن هيدغر أنّ لفظ "الاقتدار" ليس مجرّد لفظ تكميليّ للإرادة ، فهو لا يؤخذ في معنى "المحمول"(prédicat) أي لا يحمل على الإرادة ، وتتمثّل وظيفته في استيضاح الماهيّة الخاصّة بالإرادة[6]. كذلك لا يبدو الاقتدار غاية تنشدها الإرادة، فهو ليس أمرا خارجا عنها، إذ الاقتدار في

---

[1]- المصدر نفسه، ص. 64.

[2]- المصدر نفسه، ص. 65. يذكر هيدغر ضمن الفقرة 64 من كتابه **مفاهيم أساسيّة للفلسفة القديمة** *Die Grundbegriffe der Antiken Philosophie,* 1993 (الوجود بالقوّة) و"ἐνέργεια" (الوجود بالفعل)، فهما δύναμις" إلى وجود ترابط ضروريّ بين العبارتين اليونانيتين "). تحدّد "δύναμις" أو أن "يكون فعلا"(être-prêt à) ضربان أساسيان للوجود الذي إمّا أن "يكون متأهّلا إلى (être effectif Heidegger, "ἐνέργεια"و الوجود من حيث ماهو جوهر (οὐσία)، غير أنّ "χειαεντελέ" هي التي تمثّل خاصيّته الأساسيّة. انظر، *Concepts fondamentaux de la philosophie antique,* Cours de Marbourg, semestre d'été 1926, Édité par Franz-Karl Blust, Traduit de l'allemand par Alain Boutot, Paris, Gallimard, 2003..199.ص ،

[3]- Aristote, *La Métaphysique*, Livre E, 2, « Les sens de l'Être._ L'être par accident », 1028 b, p.335 : « Enfin il y a, en dehors de toutes ces sortes d'êtres, l'Être en puissance et l'Être en acte ».

[4]- المصدر نفسه، ص. 65. ينصحنا هيدغر بالعودة إلى **كتاب الطاء** من **ميتافيزيقا** أرسطو.

[5]- المصدر نفسه، ص. 65.

[6]- المصدر نفسه، ص. 46.

حدّ ذاته "ريدة" دائم ومتواصل. لذلك فالتكلّم عن الإرادة هو تكلّم عن الاقتدار أيضا، فلا تخارج يذكر بين المفهومين لأنّهما يحيلان إلى الأمر نفسه أي إلى إرادة الاقتدار[1]. إنّ هذا النمط من العلاقة الذي يشدّ الإرادة إلى الاقتدار والاقتدار إلى الإرادة يدفع بهيدغر إلى التحدّث عن التماهي بينهما، أي أنّ الإرادة والاقتدار هما الأمر نفسه[2]. فالإرادة في حدّ ذاتها تكون اقتدارا في تقدير نيتشه[3]. فهي ريدة يتجاوز نفسه، وهي القدرة على الاقتدار الذي يسمح به هذا الاقتدار نفسه[4]. غير أنّ الاقتدار ليس أقلّ غموضا من الإرادة، فهو يعني الإرادة من جهة كونها ريدة يتجاوز نفسه[5]. بل إنّ الاقتدار يصبح محقّقا (vérifiant) يتحقّق من واقعيّة الإرادة في كلّ مرّة[6]. لكن ماذا يعني هيدغر بواقعيّة الإرادة؟ هل يعني بذلك أنّ الاقتدار هو الذي يعطي للإرادة القدرة على مباشرة الاقتدار والنفوذ فعليّا؟ ألا يبدو أنّ اقتران الاقتدار بالإرادة هو اقتران يرمي من وراءه نيتشه إلى خلق مفهوم آخر للإرادة غير المفاهيم التقليديّة التي تتعلّق بالفعل الحرّ أو بالمشيئة وبعيدا عمّا اقترحه شوبنهاور تحديدا؟

يتحدّث شوبنهاور عن إرادة موحّدة وكونيّة، فتعمّم على كلّ من في الكون وتشمل كلّ الموجودات، غير أنّ هذا التعميم لم يقع تبريره. في مقابل ذلك، لا يعتقد نيتشه في إرادة كونيّة تنطبق على كلّ الأشياء التي يحويها الكون. فالإرادة توجد حيثما وجدت الحياة (Leben)، فكلّ ظاهرة واقعيّة هي إرادة اقتدار ما. كما لا تتعلّق إرادة الاقتدار بواقع معقول أو مثاليّ (Idealität) وإنّما هي متعلّقة دوما بالحياة الفعليّة بكلّ ما فيها من مشاعر وميولات. لذلك يلوم نيتشه شوبنهاور لأنّه لم يجعل الإرادة مرتبطة بالأحاسيس وبالانفعالات وبالفكر أيضا، بل جعلها أمرا مثاليّا يقع تمثّله أي خاليا من الحياة. لا يقول نيتشه "إرادة الحياة" بل "إرادة الاقتدار"، إذ لا وجود لإرادة للوجود لأنّ من لم يوجد بعد لا يستطيع أن يريد شيئا ومن وجد لا يستطيع هو الآخر أن يريد الوجود والحال أنّه موجود. فحيثما ثمّة حياة، ثمّة أيضا إرادة اقتدار لا إرادة حياة، فمن يريد هو دوما من يحيا[7]. يدافع هيدغر عن الفكرة القائلة بأنّ نيتشه ابتدع عبارة "إرادة الاقتدار" تجاوزا للعبارة السائدة "الإرادة"[8]، أي أنّه يريد الإطاحة بالتصوّرات التي جعلت من الإرادة مجرّد كلمة خالية (شوبنهاور)،

---

[1]- المصدر نفسه، ص. 45.

[2]- المصدر نفسه، ص. 64.

[3]- المصدر نفسه، ص. 45.

[4]-المصدر نفسه، ص. 46.

[5]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 64-65.

[6]- المصدر نفسه، ص. 64.

[7]-Pierre Chassard, *Nietzsche Finalisme et Histoire,* Copernic, L'or du Rhin, Paris, 1997, Chapitre premier, Le fondement réel de l'histoire, pp. 79-89.

[8]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 45.

لذلك فإنّ الاقتدار هو وحده القادر على ملء هذا الخلاء الذي يجتاح الإرادة لأنّه يجعلها وليدة واقعها الحيّ والنابض.

نستنتج ممّا تقدّم أنّ هيدغر يعيّن لحظتين أساسيّتين في تعريفه للاقتدار: **أوّلا**، يماهي بين القوّة (Kraft) والاقتدار (Macht). **ثانيا**، يعرّف الاقتدار بكونه التواجد المقتدر الذي يتعلّق بمباشرة النفوذ أو السيادة[1]. فكيف يمكن أن نفهم هاتين اللحظتين؟

إذا كانت ماهيّة الاقتدار رهينة دوام التزايد في هذا الاقتدار، فإنّ الاقتدار نفسه مرغم على تجاوز القدر الذي له من الاقتدار في كلّ مرّة، أي أنّه مطالب بأن يقاوم حتىّ لا يتراجع إلى الخلف. لذلك يتعيّن عليه أن يكتسب النفوذ والسيادة ويباشرهما مباشرة فعليّة لكي يحافظ على مكانته ويقاوم كلّ خطر في التراجع. يفهم من ذلك أنّ الاقتدار إذا بلغ هذا الحدّ من الصّراع مع نفسه ومع غيره أي مع من يحول دون تقدّمه، يصبح مماهيا للقوّة من جهة كونه تمرّنا على مغالبة كلّ حظة من لحظات التراجع في الاقتدار[2]. لذلك يلاحظ هيدغر أنّ الاقتدار قد يفهم ضمن التجربة اليوميّة "ممارسة العنف"(l'exercice de la violence)[3].

يتطوّر الاقتدار تدريجيّا ويتزايد دوما ليبلغ ماهيّته المحضة، لكنّه يحتاج في سعيه إلى هذه الماهيّة إلى أن يكون قوّة لا ترتدّ عن مقصودها. غير أنّ ذلك قد يكون مجالا لقيام بعض القراءات التي تنزّل إرادة الاقتدار في مثل هذا المقام ضمن سجلاّت إيديولوجيّة غرضها تحويل النصّ النيتشوي لغايات سياسيّة أساسا. وفي هذا الإطار، تكون قراءة هيدغر لنيتشه ردّا على هذه القراءات السياسيّة التي تجعل من نيتشه مناهضا للنازيّة. أي أنّه يكشف عن حقيقة النصّ النيتشوي وعن أنّ إرادة الاقتدار تتنزّل في مقام ميتافيزيقيّ مخصوص، فإرادة الاقتدار لا تشرّع للعنف أو للقوّة لأنّ السياق الذي يتحدّث فيه نيتشه في تقدير هيدغر هو سياق ميتافيزيقيّ لا سياسيّ. إذ ليست إرادة الاقتدار نفوذا على الآخرين بل نفوذ الذات على نفسها أي قدرتها على تجاوز عجزها ومجابهتها لكلّ ما يحول دون تطوّرها[4]. لذلك لا يفهم هيدغر إرادة الاقتدار على أنّها رغبة في الهيمنة بل يراها "وجود الموجود في ذاته"، فهي الخاصيّة الأساسيّة للموجود من جهة ماهو موجود[5].

---

[1]- المصدر نفسه، ص. 64.

[2]- هيدغر، **نيتشه 2**، ص. 214-215-217.

[3]- المصدر نفسه، ص. 211-212.

[4] -Safranski, *Nietzsche biographie d'une pensée,* Tard. Nicole Casanova, Paris, Solin Actes Sud, 2000, p. 312-318.

[5]- هيدغر، **نيتشه 2**، ص. 212.

6-اعتراض هيدغر على القراءات الإيديولوجيّة لإرادة الاقتدار:

يعترض هيدغر على محاولة تحويل **إرادة الاقتدار** مدعاة لقيام القراءات الإيديولوجيّة لنيتشه والتي قد تصل إلى حدّ الإقرار بمناهضته للنظام النازيّ. أي أنّه يواجه قيام القراءات التي استغلّت عدم استكمال نيتشه لأثره-المشروع وعدم إشرافه على طبعه بنفسه لكي تحاول في كلّ مرّة الإيذان بعثورها على شذرات أخرى تدّعي أنّها تنتمي لهذا الأثر أو ذاك. نحن نعلم أنّ نيتشه لم يشرف فعلا على نشر أثره-المشروع وبعض آخر من آثاره. إذ أنّ أخته إليزاباث هي التي تعاونت مع صديق لنيتشه يدعي بيتر غاست على تجميع الشذرات ونشرها. غير أنّنا لا نملك اليقين حول صحّة انتماء كلّ ما نشر إلى نيتشه، فثمّة العديد من الوقائع التي تشكّك في ذلك وتشير إلى أنّ أخت الفيلسوف كانت قد حوّرت مضمون بعض الشذرات كما حذفت البعض الآخر استجابة لمطامع هتلر وطمعا في تكوين ثروة .إذ يذكر أنّه في الرابع من نوفمبر سنة 1933 قام قائد الحركة النازيّة بزيارة الأرشيف فايمار (Weimar) ليطّلع على المخطوطات الخاصّة بنيتشه وليتفّق مع أخت الفيلسوف -التي كانت من بين المستقبلين له- على نشر آثار نيتشه. لقد كان زوج إليزاباث منخرطا في النازيّة، وكان يقاوم بشدّة هجرة اليهود إلى ألمانيا. كما يذكر أنّه في السادس والعشرين من ماي 1934، قام موسيليني (Mussolini) بإلقاء خطاب يُذكّر فيه بقول لنيتشه على لسان زرادشت "إنّما الحرب تصنع الإنسان"، بل صار يدعو إلى بلوغ ما كان نيتشه يتكلّم عنه في شذراته وكتبه كما لو أنّ نيتشه يشرّع فعلا للعنصريّة ويدعو إلى طرد اليهود وسحقهم من الأرض. إذّاك صار نيتشه رمزا من الرموز التي تستشهد بها حركة هتلر، بل إنّ القراءات الإيديولوجيّة تعدّدت وكان همّها الوحيد جعل النصّ النيتشوي يستجيب ايدولوجيا لمواقف النظام النازيّ[1].

لقد تمّ التركيز في هذه القراءات الإيديولوجية على "كلمات نيتشه الأساسيّة"، إذ تمّ تأويل إرادة الاقتدار في سياق الدعوة إلى العنف والحروب بدعوى أنّ هذه "النظريّة" تشرّع للنفوذ وللهيمنة. لذا تتعيّن قراءة هيدغر لنيتشه في مثل هذا المقام وعيا بضرورة إنقاذ صورة الفيلسوف والانتصار له في مقابل ردّ كلّ القراءات الإيديولوجية إلى ظروف سياسيّة معتّمة عاشتها ألمانيا في الثلاثينات. إنّ

[1] - Münster, *Nietzsche et le nazisme,* Paris, Kimé, 1995, pp. 1- 14 – 15 – 17 : « L'histoire de la réception de la pensée de Nietzsche est marqué par plusieurs paradoxes qui attestent tous que l'œuvre nietzschéenne a été l'objet de très nombreux malentendus que ce livre se propose de déconstruire. (…) les nazis ont non seulement tenté de récupérer –frauduleusement – un penseur « noble », européen, antinationaliste et défendeur des juifs, mais ils ont aussi réussi à noircir, auprès des générations post-fascistes, l'images du philosophe, en lui vouant un culte officiel et en le rangeant abusivement du côté de Gobineau, de P. de La garde, de Chamberlain, de Stocker et de Hitler. »

التأويل هاهنا هو بحث عن المعنى الأوّلي والمقصد الأوّلي للفيلسوف. فالمعنى الأوّلي هو المعنى الذي عناه صاحبه وعانى من أجل إيصاله، وفي رحلة البحث عن المعنى يرتحل الفيلسوف من مقام إلى آخر. إذ لا يبدو أنّ "المعاني على الطريق" دوما بل هي تسكن طيّاته و"شعابه". إنّ في لفظ المعنى ما يحيل على الاعتناء به والعناء به ولأجله. لذلك لا يبدو أنّ التفطّن إلى المعنى والحرص على امتلاكه من الأمور اليسيرة على كلّ قارئ لنيتشه. فالفيلسوف يضّن بالمعنى ولا يجود به ،لذا وجب الارتحال بحثا عنه. يراوغنا نيتشه بقدرته الفائقة على إخفاء المعنى المقصود وفي غياب المعنى تظلّ كلماته مثيرة للحيرة. فصارت قراءة هيدغر لكلمات نيتشه أمرا لا يقبل التأجيل منذ أن أصبح النصّ النيتشوي عرضة للتحويرات ومدعاة لأن يقرأ لا كما ينبغي له أن يقرأ، بل إنّه يقرأ ليصير كما أرادوا له أن يكون. إنّ هيدغر لا ينتقد هذه القراءات الإيديولوجية فحسب ، بل يبرهن على تهافتها. إذ يبدو أنّ هؤلاء القرّاء لم يفهموا ما يمكن أن تعنيه إرادة الاقتدار عند نيتشه. لقد اعتبرها بوملار في كتابه **نيتشه الفيلسوف والسياسيّ** (1931)[1] متعلّقة بسياق الحثّ على الحرب، أي تردّ إلى فكرة الصراع عند هرقليطس. لذلك يردّ الوجود عند نيتشه إلى الصراع الدائم بين الإرادات، فكلّ إرادة ترمز إلى عرق من العروق الخاصّة بشعب معيّن أو بطبقة معيّنة.

يؤكّد هيدغر أنّ باوملار" لا يفهم نيتشه ميتافيزيقيّا بل إنّه يؤوّله في معنى سياسيّ"[2]. كما تجدر الإشارة إلى أنّ البعض الآخر من هؤلاء القرّاء هم المنتمون إلى "اليمين الجديد"[3] ،وهم من أرادوا قراءة إرادة الاقتدار بردّها إلى نزعة الانتقاء البيولوجيّ أو "البيولوجيزم" (Biologismus)، أي يقرّون بأنّ إرادة الاقتدار عندما تفهم من جهة كونها حياة، تشرّع لانتقاء (Züchtung) العناصر (Rasse)، كما تدعو إلى منع الضعفاء والمرضى من التناسل والتكاثر[4]. غير أنّ هذه الفكرة أرهقت نيتشه فعلا نظرا لكونها تتعارض مع القول بإرادة الاقتدار ومع فكرة الصراع من أجل البقاء وحفظ النوع. قد يتبادر للأذهان أنّ نيتشه يتناقض في قوله لكنّ هذا التعارض ظاهريّ فحسب. إذ يرى أنّ في منع المرضى من التكاثر حفظا للنسل المقبل وحماية له من إمكانيّة توارث المرض. ففي هذا الأمر حرص على الحياة لا إلغاء لها، فهي لا تتعارض إذا مع إرادة الاقتدار لأنّ نيتشه كان ينصح

[1] - l'ouvrage d'Alfred Baeumler sur Nietzsche intitulé : *Nietzsche, der Philosoph und politiker,* est publié pendant l'entre-deux-guerres et paru en 1931. Après 1933, Baeumler « fera concurrence à Rosenberg comme leader idéologique dans la parti national-socialiste, place au premier plan le Nietzsche philosophe de la puissance, qui existe certes lui aussi ». (Safranski, *Nietzsche, biographie d'une pensée,* Paris, Solin Actes Sud, 2000, pp. 309-310.)

[2] - Heidegger, *Nietzsche II,* p. 28: « ...il ne comprend point métaphysiquement mais interprète dans un sens politique ».

[3] - Safranski cite Karl Bindung et Alferd Hoch, Safranski, Op. Cit. p. 312.

[4] - Stigler Barbara, *Nietzsche et la biologie,* Paris, P.U.F, 2001, p.87.

منذ ستة 1883 بضرورة تأويل إرادة الاقتدار في علاقتها بالجانب الفيزيولوجيّ للإنسان: الجسد (Leib) من جهة كونه **الخيط الناظم للكائن الحيّ**[1]. فإن كان نيتشه مطلّعا على بيولوجيا عصره ومساهما فيها، فإنّ ذلك لا يعني أنّه يرمي إلى تأسيس نزعة بيولوجيّة. لذلك يعمد هيدغر إلى رفض كلّ قراءة إيديولوجية تنطلق أساسا من فكرة انتماء نيتشه إلى النزعات البيولوجيّة التي تشرّع لمبدأ الانتقاء الطبيعيّ. إذ أنّ نيتشه لا يعاضد فكرة الانتقاء الطبيعيّ الداروينيّة، لذلك يتحدّث في المقابل عن **الانتقاء المصطنع** (sélection artificielle) التي يسمّيها نيتشه "**السياسة الكبرى للكائن الحيّ**" (la grande politique du vivant). بيد أنّ معيار الانتقاء هو معيار يتعلّق بنجاح الكائن الحيّ نفسه في المحافظة على حياته، فالإنسان الذي يوفّق في حياته هو الذي يعتبره نيتشه مبدأ للانتقاء[2].

يعود هيدغر إلى الكتاب الرابع من **إرادة الاقتدار** والذي عنون "**التقويم والانتقاء**"(*Zucht und Züchtung*) ليبيّن أنّ الغرض من هذا الكتاب يكمن في التشريع الانتقاء فعلا بل إنّما يشير إلى أهميّة فكرة التنظيم والترتيب في حياة الكائن وأنّ معنى الحياة يندرج في سياق التخطيط لها تخطيطا صارما وواعيا[3]. ناهيك وأنّ نيتشه يصف الإنسان عامّة بالجشع (rapace) ، أي أنّه لا يقصد عرقا معيّنا بل كلّ إنسان مهما كان عرقه. لكن ينبغي الإشارة إلى أنّ نيتشه يتصوّر الموجود في كليّته ويتصوّر الوجود من جهة كونه حياة. أن يكون الإنسان جشعا (Das Rautier) فذلك لا يعني أنّه يفكّر بيولوجيّا، بل يفكّر **ميتافيزيقيّا**، ويرسم صورة العالم البيولوجيّة في سياق ميتافيزيقيّ أيضا[4]. لكن ماذا يقصد بعبارة "بيولوجيزم"؟ هل ثمّة فرق بين البيولوجيا و"البيولوجيزم"(Biologisme)؟

عالج هيدغر إدّعاءات نزعة الانتقاء البيولوجيّ (البيولوجيزم) الموجّهة إلى فلسفة نيتشه والتي ترتكز أساسا على الطعن في "كلماته الأساسيّة" في الصفحات الممتدّة من 402 إلى 410 من **نيتشه الأوّل**، أي أنّه سخّر لهذا الأمر حيّزا لا بأس به نظرا لكون "نزعة الانتقاء البيولوجي" هو خطر ينهش "كلمة نيتشه الأساسيّة" **إرادة الاقتدار** من الداخل، كما يهدّد وحدة فلسفته ككلّ. ويرى أنّه ينبغي أن نبحث أوّلا عمّا تعنيه هذه العبارة وكيف يتوجّب علينا تعريفها في علاقتها بمفهوم آخر هو

[1]- المصدر نفسه، ص.44.

[2] -Nietzsche, *Ecce homo,* « pourquoi je suis si sage », § 8, in, Stigler Barbara, *Op. Cit.* pp. 88.

[3]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 402.

[4]- المصدر نفسه، ص. 409.

"البيولوجيا". إذ يلحظ أنّنا "اعتدنا على تسمية "ما هو بيولوجيّ" طريقة في التفكير تؤوّل كلّ الظواهر من جهة كونها تعبيرا عن الحياة"[1]. أمّا "البيولوجيا" فهي مذهب في الحياة، من جهة المعنى النباتيّ، الحيوانيّ أو الإنساني[2]. بيد أنّنا لا نستطيع أن نتحدّث عن "بيولوجيا" عند نيتشه دون الوقوع في الخلط، إذ ليس الأمر سيّان. ينبغي إذن أن نكون على حذر إذا تحدّثنا عن البيولوجيا عند نيتشه. إنّ هذه "البيولوجيا" التي قد تشمل نيتشه في حاجة إلى التعريف لأنّها لو وجدت حقّا فإنّها ستكون ذات معني مغاير تماما[3]. فماذا نقصد بقولنا "إنّ صورة العالم التي يرسمها نيتشه هي صورة بيولوجيّة"؟ ألا يبدو أنّ اللفظين الأساسيين "العالم" و"الحياة" هما الأمر نفسه، أي يسمّيان الموجود في كلّيته[4]؟ بمعنى كيف يمكن لفلسفة تتصوّر الوجود في كلّيته من جهة كونه "حياة" ألاّ تكون منتظمة انتظاما بيولوجيّا[5]؟

لا يوافق هيدغر على قراءة فلسفة نيتشه من جهة كونها "فلسفة حياة"، لأنّ هذه القراءة هي التي تشرّع لقيام الإدّعاءات البيولوجيّة حول "كلماته الأساسيّة". فمن هو المسؤول عن هذه القراءة؟

يرى فاتيمو أنّ هيدغر يلوم ويليام ديلتاي (Wilhem Dilthey) عن وصفه فلسفة الشطر الثاني من القرن التاسع عشر بكونها "فلسفة حياة"، إذ أنّ ديلتاي يصنّف نيتشه في كتابه **عالم الروح** (*Die Geistige Welt*)[6] ضمن فلاسفة الحياة الآخرين بدعوى أنّه كان منشغلا انشغالا كليّا بالتفكير في أمر الحياة بالاعتماد على نظريّة وحدة العالم. يفهم ديلتاي أنّ نيتشه انزاح عن كلّ تفكّر ميتافيزيقيّ ليستعيض عنه بدراسة وصفيّة للحياة وهمومها وألغازها ومستجدّاتها[7].

يعترض هيدغر على هذه القراءة لأنّها مجرّد قراءة "أدبيّة" (littéraire) للنصّ النيتشوي، والحال أنّه آخر مفكّر في تاريخ الميتافيزيقا. إذا كان يمكننا التحدّث عن بيولوجيا عند نيتشه فإنّها ستكون لا محالة مختلفة في معناها عمّا هو متداول، إذ تسمّي "الحياة" عند نيتشه الوجود في كلّيته. لذلك

[1]- المصدر نفسه، ص. 402.
[2]- المصدر نفسه، ص. 402.
[3]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.
[4]-المصدر نفسه، الموضع نفسه.
[5]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.
[6] - W. Dilthey, *Le monde de l'esprit,* Trad. M. Remy, Paris, Aubier-Montaigne, 1947, pp. 370-371.
[7] - Gianni Vattimo, *Introduction à Nietzsche,* Trad. Fabienne Zanussi, Belgique, Le point Philosophique, 1999.

يرى هيدغر أنّ "كلمات نيتشه الأساسيّة" تعوق كلّ قراءة بيولوجيّة لأنّه من طبيعة هذه "الكلمات" أن تتعلّق بالموجود في كليّته أي أنّها لا تقرأ في سياق بيولوجيّ بل في سياق ميتافيزيقيّ[1].

لا يرى هيدغر عيبا في أن يهتّم نيتشه بالحياة، ولا يرى عيبا في أن يكون فكره فكرا بيولوجيّا لكنّ ذلك يكون دائما على نحو من الأنحاء. فاهتمام نيتشه بالحياة هو اهتمام ينطوي أساسا ضمن تفكّره في أمر الوجود، فلا يستغرب هيدغر أن نسم فكرا بكونه بيولوجيّا والحال أنّه يتصوّر كلّ شيء من جهة كونه حياة[2]. ألا يبدو أنّ "للفظ الحياة نفس الرّنين الذي للفظ الوجود"؟ بمعنى أنّ نيتشه نفسه يلاحظ" أننا لا نملك تمثّلا آخر "للوجود" غير "الحياة"، فكيف يمكن لشيء ميّت أن يكون[3]؟" بيد أنّ هيدغر يسأل: "ماذا نعني بالحياة؟"، "أيّ معنى لوجود مؤوّل من جهة كونه حياة؟"، "أين وكيف يتقرّر هذا التأويل[4]؟"

أمّا الحياة، فيعرّفها هيدغر بكونها تصلح أن تكون معيارا أساسيّا لتقييم الأشياء من جهة وجودها أو عدم وجودها، فكلّ من يحيا وكلّ ما يحيا هو موجود. فالحياة تخصّ إذن تجربتنا اليوميّة والمباشرة أي ماهو يوميّ ومعاش[5]،كما تلتصق الحياة بالوجود أو هما الأمر نفسه. لكن لا يمكن أن نعتبر ذلك من الأمور البيولوجيّة بل هو في تقدير هيدغر أمر ميتافيزيقيّ أساسا. غير أنّ هيدغر يرى أنّه بات من الضروريّ أن نبحث في طيّات مفهوم "البيولوجيّ" (biologiste) وأن نعرّيه لنتمكّن من تحصيل معناه الباطن لأنّ هذا "المظهر البيولوجي" الذي قد يظهر به نيتشه هو العائق الأساسيّ أمام تأويل "كلمات نيتشه الأساسيّة"[6].

---

[1]- هيدغر، المصدر نفسه، ص. 402.

[2]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 403.

[3]- Nietzsche, La Volonté de puissance, n° 582, 1885-1886, Cité par Heidegger, *Nietzsche I,* p. 403 : « L'être_ nous n'en avons d'autre représentation, que "vivre"_ Comment alors quelque chose de mort pourrait-il "être" ? ».

[4]- هيدغر، **نيتشه 1**، ص. 403.

[5]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[6]- Heidegger, *Nietzsche I*, p. 404: « Rien ne serait plus forcé ni plus vain que de chercher à voiler ou seulement édulcorer la terminologie « biologiste » évidente de Nietzsche, comme aussi de vouloir ignorer que pareils termes, loin d'être une pure enveloppe, toute superficielle, renferment nécessairement une façon biologique de penser. Tout de même, l'habituelle caractérisation de la pensée nietzschéenne comme biologisme, justifié à certains égards, constitue le *principal obstacle* à une pénétration de ses pensées fondamentales ».

تُعرّف البيولوجيا عادة بكونها مذهبا في الحياة (Lehre von leben)، علم الحياة أو بالأحرى هي علم الوجود الحيّ[1]. لكنّها تعني اليوم في تقدير هيدغر، "البحث العلميّ حول ظواهر ومسارات وقوانين الحياة عند النبات، الحيوان والإنسان"[2]. غير أنّ ما يلفت انتباهنا في مثل هذا المقام هو إقرار هيدغر بأنّ كلّ علم لا بدّ له أن يتأسّس على قضايا ميتافيزيقيّة، أي قضايا متعلّقة بجانب من جوانب الموجود، ويتعلّق بباطنه تعلّقا يمكّنه من مواصلة بحثه ومساره[3]. لذلك يرى هيدغر أنّ البحث العلميّ لا بدّ له أن يرتبط بالتأمّل الميتافيزيقيّ، فالبيولوجيا الأصيلة في نظره هي التي تعي بقضاياها الميتافيزيقية[4]. كما لا يرى أنّ فلسفة نيتشه قائمة على نزعة الانتقاء البيولوجي، فذلك هو ما يوحي به الظاهر فحسب. إذ أنّ نيتشه يأخذ من بيولوجيا عصره المفاهيم والقضايا-المفاتيح ليطوّرها دون أن يكون على وعي بكونها تتضمّن جملة من القرارات الميتافيزيقيّة[5]. وبالتالي فكلّ من انساقوا إلى قراءة نيتشه قراءة بيولوجيّة هم اللذين لم يتعمّقوا في فهم فلسفته واكتفوا بما يشير إليه الظاهر أي ركّزوا على **الملمح الأوّل لنيتشه**[6]. لذلك يقول هيدغر: "أن نقبل أو نرفض إدّعاء نزعة الانتقاء البيولوجي عند نيتشه فالأمر سيّان، ففي الحالتين نحن نكتفي بالملمح الأوّل لفكر نيتشه خاصّة وأنّ طبيعة منشوراته تشجّع على الميل إلى مثل هذه الإدّعاءات"[7].

لا يوافق هيدغر على قراءة نيتشه انطلاقا من آثاره التي وقع تحريفها لغايات سياسيّة، لذلك يؤكّد في كلّ مرّة على انتماء نيتشه إلى الميتافيزيقا وأنّ "كلماته الأساسيّة" لا تقرأ ولا تفهم إلاّ في سياق ماهو ميتافيزيقيّ. فإذا كانت إرادة الاقتدار تحيل على فكرة الصراع، فإنّه صراع من أجل التعلّق بالأرض والتغلّب على السماء أي "لقتل الإله". لذلك لا يرى هيدغر أنّ إرادة الاقتدار تشرّع للعنف، فإن كانت دوما "الريدة لأن نكون أسيادا"[8] فإنّ الغاية التي تنشدها الرّيدة ليست الهيمنة على الآخرين بل سيادة الذات على ذاتها. بمعنى أنّ ماهيّة إرادة الاقتدار لا تفهم إلاّ في سياق

---

[1]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[2]- المصدر نفسه، ص. 404-405.

[3]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[4]- المصدر نفسه، ص ص. 407-408.

[5]- المصدر نفسه، ص ص. 408-409.

[6]- المصدر نفسه، ص 409.

[7]- المصدر نفسه، ص.410:

« Que l'on se comporte par un oui ou par un non à l'égard du prétendu biologique de Nietzsche, dans l'un comme dans l'autre cas on ne fait que stationner devant le « premier plan » de sa pensée. Le genre des publications de Nietzsche contribue à soutenir cette attitude, encourage la propension à pareil comportement ».

[8]- « un vouloir-être-maître ».

ميتافيزيقيّ، أي من جهة كونها متعلّقة بالوجود بماهو كذلك ومشرئّبة نحوه دوما[1]. إنّ ذلك يدفع بسافرنسكي إلى الإقرار بأنّ الدروس التي ألقاها هيدغر حول نيتشه من سنة 1936 إلى سنة 1940 هي دروس أعدّت خصّيصا لإنقاذ نيتشه من تواتر القراءات الإيديولوجية التي عمدت آنذاك إلى رسم صورة سيّئة حوله، خاصّة أنّ هيدغر كان قد انسحب فترة هذه الدروس من الحركة النازيّة[2].

[1]- مونستار أرنو (Arno Münster)، المصدر المذكور، ص.102.

[2]- سافرنسكي - Safranski، المصدر المذكور، ص.315.انظر كذلك، Francis Guibal, *...et combien de dieux nouveaux,* approches contemporaines, 1.Heidegger, Paris, Aubier-Montaigne, philosophie de l'esprit, 1980, Avant-propos. ص ص.9-10.. لقد NSDAPقبل هيدغر رئاسة الجامعة في 21 أفريل 1933، لكن على مضض مراعاة لمصلحة الجامعة. ثمّ انضمّ إلى الحركة النازيّة ( )، لكنّ هذا الانضمام لم يكن 1966*Réponses et Questions sur l'histoire et la politique*ونشر سنة 1976 بمناسبة وفاة هيدغر ضمن " " سنةSpiegelنتيجة اقتناع كليّ. (انظر، الحوار الذي قام به " "، ص. 12 و17 يقول هيدغر متحدّثا عن الأسباب التي جعلته ينضمّ إلى الحزب النازيّ:« Je ne voyais pas d'autre alternative à l'époque. Au milieu de la confusion générale des opinions et des tendances politiques représentées par 22 partis, il s'agissait de trouver une position nationale et surtout sociale (...). (...) en face de l'organisation uniquement technique de l'universit é, (il s'aggissait de) regagner un nouveau sens à partir d'une réflexion sur la tradition de la pensée occidentale européenne ». لقد انسب هيدغر من رئاسة الجامعة بعد عشرة أشهر(فيفري 1934)، كما انسحب من الحزب النازيّ بعد أن تبيّن له أنّه ارتكب خطأ قد لا يغتفر له البتّة. لذلك تتعيّن قراءته لنيتشه محاسبة للنازيّة لانقاذه من التأويلات الايديولوجيّة المختلفة، إذ (Heidegger) il (...) »)، ص 10: *...et combien de dieux nouveaux* في تقديمه لكتابه (Francis Guibal(يقول فرنسيس غيبال démissionne en févier 1934 et devient ensuite vite suspect aux autorités qui le font surveiller. Son enseignement d'abors (sur Nietzsche notamment) est une "explication"critique implicite, parfois explicite, avec le nazisme ».